نوادر الرسائل

٩ - ١٠



حديث الإفك

ويليه

من

مناقب النساء الصحابيات

تأليف

الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي

المتوفى سنة ٦٠٠ هـ

عني بتحقيقهما

إبراهيم صالح

دار البشائر

للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى

عدد النسخ ١٠٠٠ / ١٩٩٤

دار الشام للطباعة

هاتف ٢٢٢٧٩٩٢
٤٣٤٥٦٥


حديث الإفك

مقدمة التحقيق:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الحقّ المبين، والصَّلاة والسَّلام على نبيِّه المبعوث رحمةً للعالمين.

وبعد:

المؤلف: [مختصراً من سير أَعلام النبلاء للإمام الذهبي ٢١/ ٤٣٣ـ٤٧١].

هو الإمام العالم الحافظ الكبير، القدوة العابد، عالِم الحفَّاظ، تقي الدين، أَبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور بن رافع بن حسن بن جعفر، المقدسيّ، ثم الدمشقي المنشأ، الصَّالحيّ، الحنبليّ.

وُلد سنة أَربع وأَربعين وخمسمئة بجمَّاعيل[١].

سمع الكثير بدمشق والإسكندرية وبيت المقدس ومصر وبغداد وحرَّان والموصل وأَصبهان وهمذان؛ وكتبَ الكثير ولم يزل يطلب ويسمع ويكتب، ويسهر ويدأَب، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويتَّقي الله ويتعبَّد، ويصوم ويتهجَّد، وينشر العلم، إلى أَن مات.

قال الضِّياء: وكان ليس بالأبيض الأمهق[٢]، بل كان يميلُ إلى السُّمرة، حسنَ الشَّعر، كثَّ اللِّحية، واسع الجبين، عظيمَ الخَلق، تامَّ القامة، كأَن النُّور يخرج من وجهه، وكان قد ضعف بَصرُه من البُكاء والنَّسخ والمطالعة.

حفظه:

قال ضياء الدين: كان شيخنا الحافظ لا يكاد يُسأَل عن حديثٍ إلاَّ ذكره وبيَّنه، وذكر صحَّته أَو سقمه، ولا يُسأَل عن رجلٍ إلاَّ قال: هو فلان بن فلان الفلاني ويذكر نسبه، فكان أَمير المؤمنين في الحديث.

---

(١) جمَّاعيل: قرية في جبل نابلس من أَرض فلسطين.

(٢) الأمهق: الأبيض لا يخالطه حمرة. القاموس.

قال له رجلٌ: رجلٌ حلف بالطلاق أَنك تحفظ مئة أَلف حديث. فقال: لو قال أَكثر لصدق.

كان السلطان نور الدين الشهيد يأَتي الصالحية فيسمع الحديث مع المقادسة وبينهم الحافظ عبد الغني، فلما ارتحل الحافظ إلى السِّلفي بمصر، سأَل عنه السلطان فقيل: سافر.

كان ـ رحمه الله ـ مجتهداً على الطلب، يُكرم الطلبة ويُحسن إليهم؛ وإذا صار عنده طالبٌ يفهمُ أَمَرَهُ بالرِّحلة، ويفرح لهم بسماع ما يحصِّلونه، وبسببه سمع النَّاسُ الكثير.

مجالسه:

كان ـ رحمه الله ـ يقرأَ الحديث يوم الجمعة بجامع دمشق وليلة الخميس، ويجتمع خَلقٌ، وكان يقرأُ ويبكي، ويُبكي الناس كثيراً؛ حتى إن مَن حضره مرَّةً لا يكاد يتركه، وكان إذا فرغ دعا دُعاءً كثيراً.

أَوقاته:

كان لا يُضيِّع شيئاً من زمانه بلا فائدة، فإنه كان يصلِّي الفجر، ويُلقِّن القرآن، وربَّما أَقرأَ شيئاً من الحديث تلقيناً، ثم يقوم فيتوضأ، ويصلِّي ثلاثمئة ركعة بالفاتحة والمعوَّذتين إلى قبل الظُّهر، وينام نومةً، ثم يصلِّي الظُّهر، ويشتغل إمَّا بالتَّسميع أَو بالنَّسخ إلى المغرب؛ فإن كان صائماً أَفطر وإلاَّ صلَّى من المغرب إلى العشاء، ويصلِّي العشاء وينام إلى نصف اللَّيل أَو بعده، ثم يقوم كأَنَّ إنساناً يوقظه، فيصلِّي لحظةً ثم يتوضأ ويصلِّي إلى قرب الفجر؛ ربَّما توضأ سبع مرَّاتٍ أَو ثمانياً في اللَّيل. وقال: ما تطيبُ لي الصَّلاة إلاَّ ما دامت أَعضائي رطبةً، ثم ينام نومةً يسيرةً إلى الفجر، وهذا دأبُه.

نهيُهُ عن المنكر:

كان لا يرى مُنكراً إلاَّ غيَّره بيده أَو بلسانه، وكان لا تأَخذه في الله لومةُ لائم، وكان قويّاً في بدنه، وكثيراً ما كان بدمشق يُنكر ويكسر الطَّنابير والشَّبابات.

من شمائله:

قال الضياء: ما أَعرف أَحداً من أَهل السُّنَّة رآه إلاَّ أَحبَّه ومدحه كثيراً.

سمعتُ محمود بن سلامة الحرَّاني بأَصبهان قال: كان الحافظ يصطف الناس في السوق ينظرون إليه، ولو أَقام بأَصبهان مدَّةً وأَراد أَن يملكها لملكها.

وقال الضياء: ولما وصل إلى مصر كُنَّا بها، فكان إذا خرج للجمعة لا نقدر نمشي معه من كثرة الخَلق، يتبرَّكون به ويجتمعون حوله.

وكان سخيّاً جواداً، لا يدَّخر ديناراً ولا درهماً، مهما حصَّل أَخرجه. لقد سمعتُ عنه أَنه كان يخرج في اللَّيل بقفاف الدَّقيق إلى بيوتٍ في الظُّلمة، فيعطيهم ولا يُعرَف، وكان يُفتح عليه بالثِّياب فيعطي النَّاس وثوبه مرقَّع.

وبعث الأفضل ابن صلاح الدين إلى الحافظ بنفقةٍ وقمح كثيرٍ ففرَّقه كلَّه.

قال منصور الغَضاريّ: شاهدتُ الحافظ في الغلاء بمصر وهو ثلاث ليالٍ يُؤثر بعشائه ويطوي.

محنته:

كان يقول: سأَلتُ الله أَن يرزقني مثل حال الإمام أَحمد، فقد رزقني صَلاته. ثم ابتُلي بعد ذلك وأُوذي.

قال الضياء: سمعتُ الإمام عبد الله بن أَبي الحسن الجُبَّائيّ بأَصبهان يقول: أَبو نُعيم قد أَخذ على ابن مندة أَشياء في كتاب الصحابة، فكان الحافظ أَبو موسى المديني يشتهي أَن يأَخذ على أَبي نُعيم في كتابه معرفة الصحابة فما كان يجسر؛ فلما قدم الحافظ عبد الغني أَشار إليه بذلك. قال: فأَخذ على أَبي نُعيم نحواً من مئتين وتسعين موضعاً؛ فلما سمع بذلك صدر الدين الخُجَنديّ طلب عبد الغني وأَراد هلاكه، فاختفى.

قال محمود بن سلامة الحرَّاني: ما أَخرجنا الحافظ من أَصبهان إلاَّ في إزارٍ، وذلك أَن بيت الخُجَنديّ أَشاعرةٌ، كانوا يتعصَّبون لأبي نُعيم، وكانوا رؤساء البلد.

وآذاه أَهل دمشق حسداً، فكسروا منبره في جامع دمشق، ومنعوه من التَّحديث، فضاق صدره ومضى إلى بَعْلَبَكَّ، فأَقام بها مدَّة، ثم انتقل إلى نابلس فمصر، وكادوا له لدى الكامل في مصر، فأَفتى فقهاء مصر بإباحة دمه، وقالوا: يُفسد عقائد النَّاس ويذكر التَّجسيم. فكتب الوزير بنفيه إلى المغرب، فمات الحافظ قبل وصول الكتاب.

قال الإمام الذهبي: وبكل حال فالحافظ عبد الغني من أَهل الدِّين والعلم، والتأَلُّه، والصَّدْع بالحقِّ، ومحاسنه كثيرةٌ، فنعوذُ بالله من الهوى والمراء والعصبيَّة والافتراء، ونبرأُ من كلِّ مُجَسِّمٍ ومُعَطِّلٍ.

وفاته:

قال ابنه أَبو موسى: مرض أَبي في ربيع الأول مرضاً شديداً منعه من الكلام والقيام، واشتدَّ ستَّة عشر يوماً، وكنتُ أَسأله كثيراً: ما تشتهي؟ فيقول: أَشتهي الجنَّة، أَشتهي رحمة الله؛ لا يزيد على ذلك.

توفي يوم الاثنين الثالث والعشرين من ربيع الأول سنة ستمئة، وبقي ليلة الثلاثاء في المسجد، واجتمع الخلق من الغد، فدفنَّاه بالقرافة[1].

أَولاده:

١ـ محمد، المحدِّث الحافظ، الإمام الرَّحَّال، عزُّ الدين، أَبو الفتح، مات سنة ثلاث عشرة وستمئة كهلاً، وكان كبير القدر.

٢ـ عبد الله، المحدِّث الحافظ المصنِّف، جمال الدين، أَبو موسى، مات كهلاً في شهر رمضان سنة تسع وعشرين وستمئة.

٣ـ عبد الرحمن، المفتي، أَبو سليمان، عاش بضعاً وخمسين سنة، توفي في صفر سنة ثلاث وأَربعين وستمئة.

مصنَّفاته:

مصنفاته كثيرة منها:

---

(١) القرافة: خُطَّةٌ بالفسطاط، وهي مقبرة أَهل مصر.

المصباح في عيون الأحاديث الصِّحاح، نهاية المراد من كلام خير العباد، تحفة الطالبين في الجهاد والمجاهدين، الآثار المرضيَّة في فضائل خير البريَّة، فضائل مكة، غُنية الحفَّاظ في تحقيق مشكل الألفاظ، تبيين الإصابة لأوهام حصلت لأبي نُعيم في معرفة الصحابة، الكمال في معرفة رجال الكتب الستة، الأحكام الكبرى، والصغرى، وغيرها كثير.

* * *

مصادر ترجمته:

تذكرة الحفاظ، للذهبي ٤/ ١٣٧٢.

التقييد، لابن نقطة ٣٧٠.

التكملة لوفيات النقلة، للمنذري ٢/ ١٧.

ذيل تاريخ بغداد، لابن النجار ١/ ٣٤٧

ذيل الروضتين، لأبي شامة ٤٦.

ذيل طبقات الحنابلة، لابن رجب ٢/ ٥.

سير أَعلام النبلاء، للذهبي ٢١/ ٤٤٣.

شذرات الذهب، للحنبلي ٦/ ٥٦١.

العبر في خبر من عَبر، للذهبي ٤/ ٣١٣.

مرآة الزمان، لسبط ابن الجوزي ٨/ ٤٥٤.

المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، للدمياطي ٣٠٢.

معجم البلدان، لياقوت ٢/ ١٦٠.

المقصد الأرشد، لابن مفلح ٢/ ١٥٢

المنهج الأحمد، للعليمي ج٤/ رقم ٩٠٧.

* * *

وصف النسخة:

هي نسخة فريدة، بخط المؤلف، من كنوز دار الكتب الظاهرية، أَوقفها المؤلف رحمه الله على جميع المسلمين.

رقمها ٣٧٦٧، وتبدأ من ص ١٢٢ ا ـ ١٣٨ ا تتخلَّلها بعض الصفحات البيضاء، هي الصفحة ١٢٦ ب وص ١٣٣ ب، وص ١٣٤ ا فيها أَربعة أَسطر مكررة عما ورد في ص ١٣٢ ا، و ص ١٣٧ ا و ١٣٧ ب.

في كل صفحة ١٥ـ١٧ سطراً.

خطُّها نسخي يقترب في رسم بعض الحروف من الخط الكوفي، نادر الضبط، قليل الإعجام. ليس فيها تمليكات ولا سماعات.

حفظت النسخة زمناً طويلاً في المدرسة الضيائية بسفح قاسيون، ثم انتقلت إلى دار الكتب الظاهرية، واستقرت اليوم بمكتبة الأسد.

* * *

نسأَل الله أَن ينفع به، إنه نعم المولى ونعم النَّصير.

* * *

إبراهيم صالح
دمشق

المجلس فيه حديث الإفك

تخريج الحافظ أبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي رضي الله عنه

وقف مؤلفه رحمه الله على جميع المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

حديث الإفك

حدثنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان البطي بقراءتي على أبي الفضل أحمد بن
الحسن بن خيرون المعدل وأنا أبو الحسن [illegible] أبو إبراهيم المقرئ [illegible] ببغداد
قالا أنا أبو المعالي ثابت قالا أنا أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب البرقاني قال قرأته
على أبي بكر الإسماعيلي حدثكم أبو بكر محمد بن محمد بن سليمان الباغندي نا أحمد بن محمد أبو
أحمد [illegible] صاحب المغازي ومحمد بن خلاد الواسطي وأحمد بن
الحسن بن عبد الجبار [illegible] قالا نا محمد بن خلاد نا إبراهيم بن سعد
عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب [illegible] عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة
ابن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة رضي الله عنها حين قال لها
أهل الإفك ما قالوا فبرأها الله وكل حدثني طائفة من حديثها وبعضهم
كان أوعى لحديثها من بعض وأثبت اقتصاصا وقد وعيت عن كل رجل
منهم الحديث الذي حدثني عن عائشة وبعض حديثهم يصدق بعضا
وإن كان بعضهم أوعى له من بعض قالوا قالت عائشة كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفرا أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج
بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي

خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما أنزل الحجاب فكنت أحمل
في هودجي وأنزل فيه فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته
تلك ودنونا من المدينة قافلين آذن ليلة بالرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل
فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي فلمست
صدري فإذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي
فحبسني ابتغاؤه وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي فاحتملوا هودجي
فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أني فيه وكان
النساء إذ ذاك خفافا لم يهبلن ولم يغشهن اللحم إنما كن يأكلن العلقة من
الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه فاحتملوه وكنت
جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا فوجدت عقدي بعدما استمر
الجيش فجئت منازلهم وليس بها منهم داع ولا مجيب فتيممت منزلي
الذي كنت به وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إلي فبينا أنا جالسة
في منزلي غلبتني عيني فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني
من وراء الجيش فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم فعرفني حين
رآني وكان يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني

صفحة العنوان: [١٢٢ ا]

الله المستعان حسبي الله ونعم الوكيل

الجزء فيه حديث الإفك

جمع

الحافظ أَبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور
المقدسي رضي الله عنه

وقف لمؤلفه رحمه الله على جميع المسلمين

[١٢٢ ب] **بسم الله الرحمن الرحيم**

ولا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم

حديث الإفك

١ ● أَخبرنا أَبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أَحمد بن سلمان البغدادي بها، انبا أَبو الفضل أَحمد بن الحسن بن خيرون المعدّل؛ وانبا أَبو القاسم يحيى ابن ثابت بن بندار بن إبراهيم المقرىء الشروطيّ ببغداد، قال: انبا أَبي أَبو المعالي ثابت، قال: انبا أَبو بكر أَحمد بن محمد بن غالب البرقاني، قال: فقرأته على أَبي بكر الإسماعيليّ، حدَّثكم محمد بن يحيى بن سليمان المروزيّ، ثنا أَحمد بن محمد بن أَيوب. ح وأَخبرك أَبو يعلى أَحمد بن أَيوب صاحب المغازي، ومحمد بن خالد الواسطيّ. ح وأَخبرك الحسن بن سفيان وإبراهيم بن يوسف الهسنجاني، قالا: ثنا محمد بن خالد، قالا: ثنا إبراهيم بن سعد، حدَّثني صالح بن كيسان، عن ابن شهاب، حدَّثني عروة بن الزُّبير وسعيد ابن المسيِّب وعلقمة بن وقَّاص وعُبيد الله بن عبد الله بن عُتبة، عن عائشة رضي الله عنها حين قال لها أَهل الإِفك ما قالوا فبرَّأَها [الله منه]، قال: وكلٌّ قد حدَّثني بطائفة من حديثها، وبعضهم كان أَوعى لحديثها من بعض وأَثبتَ اقتصاصاً، ووعيتُ عن كلِّ رجلٍ منهم الحديث الذي حدَّثني عن عائشة، وبعضُ حديثهم يُصَدِّق بعضاً وإن كان بعضُهم أَوعى له من بعض، قالوا: قالت عائشة[1]:

---

(١) أَخرجه البخاري في صحيحه ٣/ ١٥٤ باب تعديل النساء بعضهن بعضاً، من كتاب الشهادات، وفي ٥/ ٥٥ باب حديث الإفك من كتاب المغازي؛ ومسلم في صحيحه ٨/ ١١٣ باب حديث الإفك من كتاب التوبة؛ والزيادات منه، وعبد الرزاق في المصنف ٥/ ٤١٠، وابن هشام في السيرة ٢/ ٢٩٧، وابن الجوزي في المنتظم ٣/ ٢٢١، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٧/ ١٠٢، ومختصره ٣/ ١٩٩ و ١٣/ ١٦، والواقدي في المغازي ٢/ ٤٢٦، وابن اللمش في تاريخ دنيسر ٧٢، وابن الأثير في جامع الأصول ٢/ ٢٥٠، والطبري في تاريخه ٢/ ٦١٠، والإمام =

كان رسول الله ﷺ إذا أَراد سفراً أَقرعَ بين نسائه، فأَيتهنَّ خرج سهمُها خرجَ بها رسول الله ﷺ [معه]، فأَقرعَ بيننا في غزوةٍ غزاها[1] فخرج فيها سهمي [١٢٣ ا] فخرجتُ مع رسول الله ﷺ بعد ما أُنزلَ الحجابُ، فكنتُ أُحمَلُ في هَوْدَجِ [و] أُنزَلُ فيه، فسرنا، حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك ودَنونا من المدينة قافلين، آذنَ ليلةً بالرَّحيل، فقمتُ حين آذنوا بالرَّحيل فمشيتُ حتى جاوزتُ الجيش، فلمَّا قضيتُ شأني أَقبلتُ إلى رحلي، فلمست صدري، فإذا عقْدٌ لي من جَزْعِ ظَفار[2] قد انقطع؛ فرجعتُ فالتمستُ عقدي، فحبسني ابتغاؤه، وأَقبل الرَّهط الذين كانوا يَرْحَلون لي فاحتملوا هودجي ورحَلوه على بعيري الذي كنتُ أَركبُ وهم يحسبون أَنِّي فيه ـ وكان النِّساء إذْ ذاك خِفافاً لم يُهَبَّلْنَ[3]، ولم يَغْشَهُنَّ اللَّحم؛ إنَّما نأكل العُلْقَةَ[4] من الطعام ـ فلم يستنكر القوم خِفَّةَ الهودج حين رفعوه وحملوه؛ وكنتُ جاريةً حديثة السِّنِّ، فبعثوا الجمل وساروا.

فوجدتُ عقدي بعد ما استمر الجيش، فجئتُ منازلهم وليس بها منهم داعٍ ولا مُجيب، فيَمَّمْتُ منزلي الذي كنتُ به، وظننتُ أَنهم سيفقدوني ويرجعونَ إليَّ.

= أحمد في مسنده ٦/ ١٩٥، والذهبي في سير أَعلام النبلاء ٢/ ١٥٣، وانظر عمدة القاري للعيني ١٧/ ٢٠٣، وفتح الباري لابن حجر ١٨/ ٤٧١، والطبراني في الكبير ٢٣/ ٥٠ و ٥٦ و ٦١ و ٦٦ و ٧٠ و ٧٩ و ٨٣ و ٨٨ و ٩٢ و ٩٨ و ١٠٢. وأَبو منصور ابن عساكر في كتاب الأربعين في مناقب أَمهات المؤمنين ص ٦٠ والروضة الفيحاء في تواريخ النساء، للعمري ص ٢٠٤.
قال العيني ١٧/ ٢٠٧: وهذا الذي فعله الزُّهري من جمع الحديث عنهم جائزٌ لا كراهة فيه، لأن هؤلاء الأربعة أَئمةٌ حفَّاظٌ ثقاةٌ من عظماء التَّابعين، فالحُجَّةُ قائمةٌ بقولِ أَيٍّ كان منهم.

(١) هي غزوة بني المصطلق (كما سيذكر فيما يأتي، انظر رقم ٥) وقيل: غزوة المريسيع.

(٢) ظفار: مدينة باليمن. والجَزْع الظَّفاريُّ: منسوب إلى هذا البلد. (معجم ما استعجم ٣/ ٩٠٤).

(٣) لم يُهَبَّلْنَ: لم يكثر عليهن اللحم. (النهاية ٥/ ٢٤٠).

(٤) العُلقة: البُلغة، أَي ما يتبلغ به المرء. القاموس.

فبينا أَنا جالسةٌ في منزلي غلبتني عيني فنمتُ؛ وكان صفوانُ بن المُعَطَّل السُّلَمي[1] ثم الذَّكواني [قد عرَّس] من وراء الجيش، [فأَدلجَ] فأَصبح عند منزلي فرأَى سواد إنسان نائم، فعرفني حين رآني - وكان يراني قبل الحجاب -[2] فاستيقظتُ باسترجاعه حين عرفني [١٢٣ ب] فخمَّرتُ[3] وجهي بجلبابي، والله ما تكلَّمنا بكلمةٍ ولا سمعتُ منه كلمةً غير استرجاعه، حتى أَناخَ راحلته فَوطىء على يدها فقمتُ إليها فركبتها، فانطلق يقود الرَّاحلة حتى أَتينا الجيشَ مُوغِرين[4] في نَحْر الظَّهيرة.

قالت: فهلك مَن هلك، وكان الذي تولَّى كِبْرَ الإِفك عبد الله بن أُبيّ ابن سَلول[5].

قال عروة: أُخبرتُ أَنه كان يُشاع ويُتَحدَّثُ به عنده ويُقِرُّه ويستمعه ويستوشيه.

قال عروة: لم يُسمَّ من أَهل الإفك إلاَّ حسَّان بن ثابت[6] ومِسْطح بن أُثاثة[7] وحَمْنَة بنت جَحْشٍ[8]، في أُناسٍ آخرين لا علمَ لي بهم ﴿عُصَبَةٌ﴾[9]

---

(١) أَبو عمرو، أَسلم قبل المريسيع، وشهد المريسيع وما بعدها، كان يكون على ساقة النبي ﷺ. قيل: إنه قتل في غزاة أَرمينية شهيداً سنة تسع عشرة في خلافة عمر، وقيل غير ذلك. (عمدة القاري ١٧/ ٢٠٧، سير أَعلام النبلاء ٢/ ٥٤٥).

(٢) زاد في تاريخ دنيسر: فلمَّا رآني استرجع وقال: ﴿إِنَّا لله وإنا إليه راجعون﴾، عِرْسُ رسول الله ﷺ! فاستيقظتُ...

(٣) خمَّرتُ: سترتُ.

(٤) الوغرة: شدة الحرِّ. وأَوغروا: دخلوا. القاموس.

(٥) عبد الله هذا رأَس المنافقين، وابنه عبد الله من فضلاء الصحابة وخيارهم. (عمدة القاري ١٧/ ٢٠٧).

(٦) حسان بن ثابت، شاعر رسول الله ﷺ، مشهور.

(٧) مسطح بن أُثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف بن قصيّ، قيل اسمه عوف (انظر الخبر الآتي برقم ٥) كان فقيراً يُنفق عليه أَبو بكر، توفي سنة أَربعٍ وثلاثين. (سير أَعلام النبلاء ١/ ١٨٧).

(٨) حمنة بنت جحش الأَسدية، أَخت أَم المؤمنين زينب، كانت زوج مصعب بن عمير، كانت من المبايعات وشهدت أُحداً. (الإصابة ٨/ ٥٣ رقم ٣٠١).

(٩) سورة النور ٢٤: ١١.

كما قال الله عزَّ وجلَّ، وإنَّ كِبْرَ ذلك كان يُقال عند عبد الله بن أُبيّ ابن سَلول.

قال عروة: وكانت عائشةُ تكرهُ أَن يُسَبَّ عندها حسّان بن ثابت، تقول: إنه الذي قال[1]: [من الوافر]

فـإن أَبـي ووالـده وعـرضـي   لعـرضِ محمـدٍ منكـم وِقـاءُ

قالت عائشة: فقدمنا المدينة فاشتكيتُ حين قدمت شهراً والنَّاسُ يفيضون في قول أَهل الإفك، ولا أَشعر بشيءٍ من ذلك، وهو يريبني [في وجعي أَني لا أَعرف] من رسول الله ﷺ اللُّطف والبِرَّ الذي كنتُ أَرى منه حين أَشتكي، إنَّما يدخلُ رسول الله ﷺ فيقول: «كيف تيكم؟»[2] ثم ينصرف، فذلك الذي يريبني؛ ولا أَشعر بالشَّرِّ حتى خرجتُ حين نَقَهْتُ فخرجتُ مع أُمِّ مِسْطَح[3] قِبَلَ المناصع، وكان مُتبَرَّزاً، وكنَّا لا نخرجُ إلاَّ من ليلٍ إلى ليلٍ، وذلك قبل [أَن تُتَّخَذَ] [١٢٤ ا] الكُنُفُ[4] قريباً من بيوتنا. وأَمرُنا أَمرُ العرب الأُوَلِ في التَّنَزُّهِ قِبَلَ الغائط، وكنَّا نتأَذَّى بالكُنُف أَن نتَّخذها عند بيوتنا.

قالت: فانطلقتُ أَنا وأُمُّ مِسْطَح وهي ابنةُ أَبي رُهْم بن المطَّلب بن عبد مناف وأُمُّها ابنة صخر بن عامر[5]، خالة أَبي بكر الصِّدِّيق، وابنها مِسْطَح بن أُثاثة بن عبَّاد بن المطلب؛ فأَقبلتُ أَنا وأُمُّ مِسْطَح قِبَلَ بيتي حين فرغنا من شأننا، فعثرت أُمُّ مِسْطَح في مِرْطِها[6] فقالت: تَعِسَ مِسْطَح. فقلتُ لها: بئسَ ما قلتِ! أَتَسُبِّينَ رجلاً شهد بدراً؟ قالت: أَهَنْتاه[7] أَلم تسمعي ما قال؟ قالت: قلتُ:

---

(١) ديوانه ٦٥ (برقوقي) و ١/ ١٨ (عرفات).

(٢) قال العيني: اعلم أَن تا وتِهِ اسم إشارة يُشار به إلى المؤنث، فإن خاطبتَ جئت بالكاف، فقلت: تيك وتيكما وتيكم. انظر ١٧/ ٢٠٨.

(٣) أُم مسطح: بنت أَبي رهم أَنيس، يقال: اسمها سلمى، ويقال: ريطة، وبه جزم ابن حزم في جمهرته. (الإصابة ٨/ ٢٧٩ رقم ١٤٨٩، وجمهرة ابن حزم ٧٣).

(٤) الكنف: جمع كنيف: المرحاض. القاموس.

(٥) في الأصل: وأُمها أُم صخر بنت عامر. صوابه من صحيح مسلم، وطبقات ابن سعد ٨/ ٢٢٨.

(٦) المرط: كساءٌ من صوف أَو خزٍّ. القاموس.

(٧) معناه: يا هذه، وقيل: يا بلهاء، كأَنها نُسبت إلى قلة المعرفة بمكائد الناس وشرورهم.

وما قال ؟

فأَخبرتني بقول أَهل الإفك. قالت: فازددتُ مرضاً على مرضي. فلمَّا رجعتُ إلى بيتي دخل عليَّ رسول الله ﷺ فسلَّم ثم قال: «كيفَ تيكُم ؟». فقلتُ: ائذن لي آتي أَبويَّ. قالت: وأَنا أُريد أَن أَتيقن الخبر من قِبَلهما. قالت: فأَذن لي رسول الله ﷺ فجئتُ أَبويّ فقلتُ: يا أُمّي، ماذا يتحدَّثُ به النَّاسُ ؟ قالت: يا بُنَيَّةُ، هوِّني عليكِ، فوالله لقلَّما كانت امرأَةٌ وضيئةٌ عند رجلٍ يحبُّها، لها ضرائر إلاَّ أَكثرنَ عليها. قالت: فقلتُ: سبحان الله! أَوَ قد تحدَّث النَّاس بهذا ؟

قالت: فبكيتُ تلك اللَّيلة حتى أَصبحتُ، لا يرقأُ لي دمعٌ ولا أَكتحلُ بنومٍ.

قالت: فأَصبحتُ أَبكي؛ ودعا رسول الله ﷺ عليَّ بن أَبي طالب وأسامةَ بن زيد حين اسْتَلْبَثَ الوحيُ يستشيرهما في فراقِ أَهله؛ فأَمَّا أُسامة بن زيد فأَشار على رسول الله ﷺ بالَّذي يعلم [١٢٤ ب] من براءة أَهله، والذي يعلم لهم في نفسه [من الودّ]، فقال أُسامة: يارسول الله، أَهلُك، ولا نعلمُ إلاَّ خيراً؛ وأَمَّا عليّ بن أَبي طالب فقال: يارسول الله، لمْ يضيِّق الله عليك، والنِّساء سواها كثيرٌ، وسَلِ الجاريةَ تصدقْكَ[١]. فدعا رسول الله ﷺ بَريرة[٢]، فقال: «أَيْ بَريرة، هل رأَيت شيئاً يريبكِ ؟». قالت له بَريرة: والذي بعثك بالحقِّ، ما رأَيتُ عليها قطُّ أَمراً أَغْمِصُهُ أَكثر من أَنَّها جاريةٌ حديثةُ السِّنِّ تنام عن عجينِ أَهلها،

---

(١) قال العيني ٢٠٩/١٧: قول عليّ رضي الله عنه هذا لم يكن عداوة ولا بغضاء، ولكن لما رأَى انزعاج النبي ﷺ بهذا الأمر أَراد راحة خاطره وتسهيل الأمر عليه.

(٢) قال الزركشي في الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ص ٤٩: «تنبيه جليل على وهمين وقعا في حديث الإفك في صحيح البخاري: أَحدهما قول علي: «وسل الجارية تصدقك». قال: «فدعا رسول الله ﷺ بَريرة...» وبَريرة إنما اشترتها عائشة وأَعتقتها بعد ذلك. والمخلص من هذا الإشكال: أَن تفسير الجارية بِبريرة مُدرجٌ في الحديث من بعض الرواة، ظنّاً منه أَنها هي».

وقد ترجم الإمام الذهبي لبريرة مولاة عائشة في السير ٢٩٧/٢. وقال في ص ٣٠٣: «فأَما الجارية التي في حديث الإفك، التي سُئلت عمَّا تعلم عن عائشة، فأُخرى غير بَريرة».

فتأتي الدَّاجنُ[1] فتأكله.

فقام رسول الله ﷺ من يومه فاستعذر من عبد الله بن أُبي ابن سلول وهو على المنبر، فقال: «يا معشرَ المسلمين، مَن يَعْذِرُني من رجلٍ قد بلغ أَذاهُ في أَهلي؟ والله ما علمتُ على أَهلي إلاَّ خيراً، ولقد ذكروا رجلاً ما علمتُ منه إلاَّ خيراً، وما دخل على أَهلي إلاَّ معي».

فقام سعد بن مُعاذ[2] أَحدُ بني عبد الأشهل، فقال: يارسول الله، أَنا أَعذِرُك منه إن كان من الأوس ضربتُ عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أَمرتَنا ففعلنا ما أَمرتَ.

قال: فقام رجلٌ من الخزرج، وكانت أُمُّ حسَّان ابنة عمِّه من فخذه، وهو سعد بن عُبادة[3] وهو سيِّد الخزرج ـ قال: وذلك رجلٌ صالحٌ، ولكن احتملته الحميَّة ـ فقال لسعد بن مُعاذ: كذبت لَعَمْرُ الله[4]، لا تقتله ولا تقدر على قتله، ولو كان من رهطك ما أَحببتَ أَن تقتله.

---

(١) الدَّاجن: كل ما أَلف البيوت من الطيور والشياه.

(٢) سعد بن معاذ: سيد الأوس، أَسلم على يد مصعب بن عمير، فعمَّت بركته على قومه فأَسلموا جميعاً، توفي بعد الخندق وهو ابن سبع وثلاثين سنة. (السير ١/ ٢٧٩).

(٣) سعد بن عبادة: سيد الخزرج، كان عقبيّاً سيداً جواداً، توفي بحوران سنة ست عشرة.

قال الذهبي في السير ١/ ٢٧٦ في ترجمته بصدد ردِّه على ابن معاذ: وهذا مشكل، فإن ابن معاذ كان قد مات.

وهنا موضع التنبيه على الوهم الثاني في حديث الإفك، الذي نبَّه عليه الزركشي في الإجابة ص ٤٩.

ونقل محقق السير عن فتح الباري ٨/ ٤٧١ـ٤٧٢: «أَن الإشكال مبنيٌّ على أَن الخندق كانت قبل المريسيع... وأَما على قول من يقول ـ وهو الصحيح ـ: إن المريسيع كانت قبل الخندق... فلا يمتنع أَن يشهدها سعد بن معاذ، فلا يبقى إشكال».

(٤) في الأصل: لعمرو الله.

فقام أُسيد بن الحُضَير[1] ، وهو ابن عمّ سعد بن مُعاذ، فقال لسعد بن عُبادة: كذبتَ لَعَمْرُ الله[2] ، لنقتلنَّه، وإنك مُنافقٌ تُجادل عن المنافقين.

قالت: فثار الحيَّان، الأوسَ والخزرج [١٢٥ ا] حتى هَمُّوا أَن يفشلوا؛ ورسول الله ﷺ قائمٌ على المنبر، فلم يزل رسول الله ﷺ يُخَفِّضُهم حتى سكتوا، وسكت.

وبكيتُ يومي ذلك كله لا يرقأُ لي دمعٌ ولا أَكتحلُ [بنوم] حتى إني لأظنُّ أَن البكاء فالقٌ كبدي.

قالت: فبينا أَبواي جالسان عندي، وأَنا أَبكي، استأذنت عليَّ امرأَةٌ من الأنصار[3] ؛ فأَذنتُ لها، فجلَست تبكي.

قالت: فبينا نحن على ذلك دخل رسول الله ﷺ، فسلَّم ثم جلس.

قالت: ولم يجلسْ عندي منذُ قيل لي ما قيلَ قبلها، ولقد لبثَ شهراً لا يُوحى إليه في شأني شيءٌ.

قالت: وتشهَّد رسول الله ﷺ حين جلس، ثم قال: «أَمَّا بعد: يا عائشةُ، فإنه بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنتِ بريئةً فسيبرِّئك الله، وإن كنتِ أَلْمَمْتِ بذنبٍ فاستغفري الله وتُوبي إليه، فإن العبدَ إذا اعترفَ وتابَ تابَ الله عليه».

فلمَّا قضى رسول الله ﷺ مقالته قَلَصَ دمعي حتى ما أُحسُّ منه قطرةً؛ فقلتُ لأبي: أَجبْ عنِّي رسول الله ﷺ فيما قال. فقال: والله ما أَدري ما أَقول لرسول الله ﷺ. فقلتُ لأمِّي: أَجيبي عنِّي رسول الله[ﷺ] فيما قال.

قالت: والله ما أَدري ما أَقولُ لرسول الله ﷺ.

قالت: فقلتُ - وأَنا جارية حديثة السِّنِّ لا أَقرأُ من القرآن كثيراً -: إنِّي والله

---

(١) أُسيد بن الحضير، الأوسي النقيب، العقبيّ، حدَّث عن رسول الله ﷺ، وشهد مع عمر الجابية وفتح بيت المقدس، توفي سنة عشرين (مختصر تاريخ دمشق ٤/ ٣٩١).

(٢) في الأصل: لعمرو الله.

(٣) زاد في تاريخ دنيسر ٧٨: من الصَّعيد. قلت: والصَّعيد: وادٍ قرب وادي القرى فيه مسجد لرسول الله ﷺ عمره في طريقه إلى تبوك. (معجم البلدان ٣/ ٤٠٨).

لقد علمتُ [أنكم] قد سمعتم [بهذا] حتى استقرَّ في أَنفسكم، وصدَّقتُم به، فلئن قلتُ: إنِّي بريئةٌ، لا تصدِّقوني بذلك، ولئن اعترفتُ ـ والله يعلم أني بريئةٌ ـ لتصدِّقنِّي، والله ما أَجدُ [١٢٥ ب] لي ولكم مَثَلاً إلاَّ أَبا يوسف حين يقول: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ (١).

قالت: ثم تحوَّلتُ فاضطجعتُ على فراشي، والله يعلمُ حينئذٍ أَنِّي بريئةٌ، والله يبرئني ببراءتي، ولكن والله ما كنت أَظنُّ أَن الله ينزِّلُ في شأني وَحْياً، ولَشأني ـ كان ـ أَحقرُ في نفسي من أَن يتكلَّمَ الله فيَّ بأَمرٍ يُتلى؛ ولكن قد كنتُ أَرجو أَن يرى رسول الله ﷺ فيَّ رؤيا في النَّوم يُبرِّئني الله عزَّ وجلَّ بها.

قالت: فوالله ما قام رسول الله ﷺ ولا خرج أَحدٌ من أَهل البيت حتى أَنزلَ الله عزَّ وجلَّ عليه، وأَخذه ما كان يأَخذه من البُرَحاء (٢)، حتى إنه ليتحدَّر منه من العرق مثل الجُمان، وهو في يومٍ شاتٍ، من ثِقَل القول الذي ينزلُ عليه.

قالت: فَسُرِّي عن رسول الله ﷺ وهو يضحك، فكان أَوَّل كلمةٍ تكلَّم بها أَن قال: «[أَبشري] يا عائشة، أَمَّا الله فقد برَّأَكِ».

قالت: فقال لي أَبي: قومي إليه. قلتُ: والله لا أَقومُ إليه، وإني لأَحمدُ الله عزَّ وجلَّ، [هو الذي أَنزل براءتي].

قالت: وأَنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم﴾ (٣) العشر الآيات.

فلمَّا أَنزل الله عزَّ وجلَّ هذا في براءتي قال أَبو بكر الصِّدِّيق ـ وهو يُنفقُ على مِسْطح بن أُثاثة لقرابته وفقره ـ: والله لا أُنفق على مِسْطح شيئاً بعد الذي قال لعائشة. فأَنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ [١٢٦ ا]﴾ (٤).

---

(١) يوسف ١٢ : ١٨.
(٢) البُرَحاء: الشِّدَّة. القاموس.
(٣) النور ٢٤ : ١١ـ٢١.
(٤) النور ٢٤ : ٢٢.

فقال أَبو بكر: بلى والله إني لأُحبُّ أَن يغفرَ الله لي؛ فرجع إلى مِسْطحٍ النَّفَقَةَ التي كان يُنفقُ عليه. وقال: والله لا أَنزعُها عنه أَبداً.

قالت: وكان رسول الله ﷺ يسأَلُ زينب بنت جحش[1] عن أَمري، فقال لزينب: «ماذا علمتِ أَو رأَيتِ؟».

قالت: يارسول الله، أَحمِي سمعي وبَصري، والله ما علمتُ إلاَّ خيراً. وهي التي كانت تُساميني[2] من أَزواج النَّبيِّ ﷺ، فَعَصَمها الله بالوَرَع، وطفقت أُختُها حَمْنَةُ تُحاربُ لها، فهلكت فيمن هلك.

قال ابن شهاب: هذا الذي بلغني من حديث هؤلاء الرَّهط.

قال: وثنا إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب، قال: قالت عائشة: والله إن الرَّجل الذي قيل له ما قيل له ليقول: والله ما كشفتُ عن كَنَفِ[3] أُنثى قطّ.

قالت: ثم قُتل بعد ذلك في سبيل الله عز وجلَّ [شهيداً].

* * *

٢ ● [١٢٧ ا] أَخبرنا عبد الله بن محمد، انبا عبد القادر بن محمد، انبا الحسن بن عليّ، انبا أَحمد بن جعفر، ثنا عبد الله، حدَّثني أَبي، ثنا أُسامة، ثنا هشام، عن أَبيه، عن عائشة، قالت[4]:

لَمَّا ذُكر من شأني الَّذي ذُكر، وما علمتُ [به]، قام رسول الله ﷺ فيَّ

---

(١) زينب بنت جحش، أم المؤمنين، تزوجها رسول الله ﷺ سنة ثلاث، وقيل: خمس، ونزلت بسببها آية الحجاب، وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة، كانت صالحةً صوَّامةً قوَّامةً صناعاً، تصدَّقُ بذلك كله على المساكين، توفيت سنة عشرين. (الإصابة ٨/ ٩٢ رقم ٤٦٨).

(٢) أَي تطلب من السّمو والرِّفعة مثلما أَطلب.

(٣) الكنف: السِّتر. القاموس.

(٤) أَخرجه الإمام أَحمد في مسنده ٦/ ٥٩ وعنه نقل المؤلف، والبخاري في صحيحه ٦/ ١١ من كتاب التفسير، وبعضه في صحيح مسلم ٨/ ١١٨ من كتاب التوبة. والزيادات من المسند.

خطيباً، وما علمتُ به، فتشهَّد فحمد الله جلَّ وعزَّ، وأثنى عليه بما هو أَهله، ثم قال:

«أَمَّا بعد: أَشيروا عليَّ في أُناس أَبَنُوا[1] أَهلي، و [ايمُ] الله ما علمتُ على أَهلي سوءاً قطّ، وأَبَنوهم بمن والله ما علمتُ عليه من سوءٍ قطّ، ولا دخل بيتي قطّ إلاَّ وأَنا حاضر، ولا غبتُ في سفرٍ إلاَّ غابَ معي».

فقام سعد بن مُعاذ فقال: ترى يارسول الله أَن تضربَ أَعناقَهم؟ فقام رجلٌ من بَلْخَزرج ـ وكانت أُمُّ حسَّان بن ثابت من رهط ذلك الرَّجل ـ فقال: كذبتَ، أَما والله لو كانوا من الأَوس ما أَحببتَ أَن تضربَ أَعناقَهم.

حتى كادوا أَن يكون بين الأوس والخزرج في المسجد [شرٌّ]، وما علمتُ به.

فلمَّا كان مساء ذلك اليوم خرجتُ لبعض حاجتي ومعي أُمُّ مِسْطح، فَعَثَرت، فقالت: تعسَ مِسْطح، فقلتُ: علامَ تَسُبِّين ابنك؟ فسكتت، ثم عثرت الثانية فقالت: تعس مِسْطح. فقلتُ: علام تَسُبِّين ابنك؟ ثم عثرت الثالثة [فقالت: تعسَ مِسْطح] فقلتُ: علامَ تَسُبِّين ابنك؟ [2]وانتهرتُها، وقلتُ: علامَ تَسُبِّين ابنك؟ [2] فقالت: والله ما أَسبُّهُ إلاَّ فيكِ. فقلتُ: في أَيِّ شأني؟. فذكرت لي الحديث. فقلتُ: وقد كان ذلك؟ قالت: نعم والله.

فرجعتُ إلى بيتي، فكأَن الذي خرجتُ له لم أَخرج له، لا أَجدُ منه قليلاً ولا كثيراً، ووعِكتُ، فقلتُ [١٢٧ ب] لرسول الله ﷺ: أَرسلني إلى بيت أَبي؛ فأَرسل معي الغلام، فدخلتُ الدَّار فإذا أَنا بأُمِّ رُومان[3] فقالت: ما جاء بكِ يا بُنَيَّة؟ فأَخبرتُها، فقالت: خَفِّضي عليك الشأن، فإنه ـ والله ـ لقلَّما كانت امرأَةٌ جميلةٌ تكونُ عند رجلٍ يحبُّها، ولها ضرائرُ، إلاَّ حَسَدْنَها وقُلْنَ فيها. فقلتُ: وقد علمَ به أَبي؟ قالت: نعم. قلتُ: ورسول الله ﷺ؟ قالت:

---

(١) أَبَنُوا: اتَّهموا. القاموس.

(٢-٢) ما بينهما ليس في المسند.

(٣) أُم رومان بنت عامر بن عويمر، قيل: اسمها زينب، وقيل: دعد، امرأَة أَبي بكر الصِّدِّيق، أَسلمت وبايعت وهاجرت، توفيت في حياة النبي ﷺ سنة ست من الهجرة، وقيل غير ذلك. (الإصابة ٨/ ٢٣٢ رقم ١٢٦٤).

ورسول الله ﷺ. فاستعبرتُ فبكيتُ، فسمعَ أَبو بكر صوتي، وهو فوق البيت يقرأُ، فنزلَ، فقال لأُمي: ما شأنُها؟ فقالت: بلغَها الذي ذُكِر من أَمرها. ففاضت عيناه، فقال: أَقسمتُ عليك [يا] بُنَيَّة إلاَّ رجعتِ. فرجعتُ.

وأَصبح أَبواي عندي؛ فلم يزالا عندي حتى دخل عليَّ رسول الله ﷺ بعد العصر وقد اكتنفني أَبواي عن يميني وعن شمالي؛ فتشهَّد النَّبيُّ ﷺ فحمد الله، وأَثنى عليه بما هو أَهله، ثم قال: «أَمَّا بعدُ يا عائشة: إن كنتِ قارفتِ سوءاً وظلمتِ، توبي إلى الله عزَّ وجلَّ، فإن الله عزَّ وجلَّ يقبلُ التَّوبة عن عباده».

وقد جات امرأَةٌ من الأنصار فهي جالسةٌ بالباب، فقلتُ: [(1)]أَلا تستحيي من هذه المرأَةِ أَن تقولَ شيئاً؟ [(1)] فقلتُ لأبي: أَجبهُ. فقال: أَقولُ ماذا؟. فقلتُ لأُمِّي: أَجيبيه. فقالت: أَقولُ ماذا؟.

فلمَّا لم يُجيباه تشهَّدتُ، فحمدتُ الله عزَّ وجلَّ وأَثنيتُ عليه بما هو أَهله، ثم قلتُ: أَمَّا بعدُ؛ فوالله لئن قلتُ لكم: إني لم أَفعلِ، والله جلَّ جلاله يشهد أَني لصادقةٌ، ما ذاك بنافعي عندكم، لقد تكلمتم به وأُشْرِبَتْهُ قلوبكم؛ ولئن قلتُ لكم: إني قد فعلتُ، والله عزَّ وجلَّ يعلمُ أَني لم أَفعل [١٢٨ ا] لتقولُنَّ: قد باءت به على نفسها؛ فإني ـ والله ـ ما أَجد لي ولكم مَثَلاً إلاَّ أَبا يوسف ـ وما أَحفظُ اسمه ـ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾[(2)].

ونزل على رسول الله ﷺ ساعتئذٍ، فَرُفع عنه وإنِّي لأستبينُ السُّرور في وجهه، وهو يمسحُ جبينَه، وهو يقول: «أَبشري يا عائشة، فقد أَنزل الله عزَّ وجلَّ براءتك». فكنتُ أَشدُّ ما كنتُ غضباً، فقال لي أَبواي: قومي إليه. قلتُ: والله لا أَقومُ إليه، ولا أَحمدُه، ولا أَحمدُكُما؛ لقد سمعتُموه فما أَنكرتُموه ولا غيَّرتُموه، ولكن أَحمدُ الله الذي أَنزلَ براءتي.

ولقد جاء رسول الله ﷺ بيتي، فسأَلَ الجارية عنِّي، فقالت: لا والله، لا أَعلمُ عليها عيباً إلاَّ أَنَّها كانت تنامُ حتى تدخلَ الشَّاةُ [فتأكلَ] خميرتَها أَو عجينَها ـ شكَّ هشام ـ، فانتهرها بعضُ أَصحابه، وقال: اصدُقي رسول الله ﷺ، حتى

(١ـ١) ما بينهما مكرر في الأصل.

(٢) يوسف ١٢: ١٨.

أَسقطوا لها به[1] .

قال عروة: فعيب ذلك على مَن قاله. فقالت: لا والله، ما أَعلمُ عليها إلاَّ ما يعلمُ الصَّائغُ على تبر الذَّهب الأحمر.

وبلغ ذلك الرَّجل الذي قيل فيه، فقال: سبحان الله! والله ما كشفتُ كنف أَنثى قطّ. فقُتل شهيداً في سبيل الله.

قالت عائشة: فأَمَّا زينب بنت جحش فَعَصَمها الله بدينها، فلم تَقُل إلاَّ خيراً؛ وأَمَّا أُختُها حَمْنَة فهلكت فيمن هلك.

وكان الذين تكلَّموا فيه: المنافق عبد الله بن أُبيّ، كان يستوشيه ويجمعه [١٢٨ ب] وهو الذي تولَّى كِبْرَهُ منهم؛ ومِسْطح، وحسَّان بن ثابت.

فحلف أَبو بكر أَن لا ينفعَ مِسْطَحاً بنافعةٍ أَبداً، فأَنزلَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ ﴾ يعني أَبا بكر رضي الله عنه ﴿ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينَ ﴾ يعني مِسْطَح ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[2] . فقال أَبو بكر: بلى والله، إنا لَنُحِبُّ أَن يغفرَ الله لنا؛ وعاد أَبو بكر لمسطح بما كان يصنعُ له.

صحيحٌ، رواه مسلم عن أَصحاب أَبي أُسامة، والبخاريُّ من غير سماع.

ورواه عن هشام سوى أَبي أُسامة أَبو أُويس، ومالك بن أَنس، وحمَّاد بن سلمة، وحمَّاد بن زيد، ويونس بن بُكير، وعلي بن مُسهر، وغيرهم.

❋ ❋ ❋

٣ ● [١٢٩ أ] أَخبرنا حبيب بن إبراهيم، انبا محمود بن إسماعيل، انبا أَحمد بن محمد بن الحسين، ثنا سليمان بن أَحمد بن أَيوب الطَّبرانيّ، ثنا عبد الرحمن بن سلم الرَّازيّ، ثنا سهل بن عثمان، ثنا أَبو أُسامة، ثنا هشام بن عروة، حدَّثني أَبي، عن عائشة، قالت[3] :

---

(١) أَسقطوا لها به: أَي صرَّحوا لها بالأمر. عن حواشي مسلم.

(٢) النور ٢٤: ٢٢.

(٣) عن الطبراني في المعجم الكبير ١٠٨/٢٣.

لمَّا ذُكر من شأني الذي ذُكر، وما علمتُ [به]، قام فيَّ رسول الله ﷺ خطيباً، فتشهَّد، فحمد الله، وأثنى عليه بما هو أهلُه، ثم قال: «أمَّا بعد؛ أَشيروا عليَّ في أُناسٍ أَبَنُوا أَهلي، واللهِ ما علمتُ على أَهل بيتي من سوءٍ قطّ، وأَبَنُوهم بمن ـ واللهِ ـ ما علمتُ [عليه] من سوء قطّ، ولا دخل بيتي إلاَّ وأَنا حاضرٌ، ولا غبتُ في سفرٍ إلاَّ غاب معي».

فقام سعد بن مُعاذ فقال: ترى يارسول الله أَن نضربَ أَعناقهم؟ فقام رجلٌ من بَلْخزرج ـ وكانت أُمُّ حسَّان بن ثابت من رهط ذلك الرَّجل ـ فقال: كذبتَ، أَما والله أَن لو كانوا من الأوسِ ما أَحببتَ أَن تضربَ أَعناقهم. حتى كاد أَن يكون بين الأوس والخزرج في المسجد شرٌّ؛ وما علمت به.

فلمَّا كان مساء ذلك اليوم خرجتُ لبعض حاجتي، ومعي أُمُّ مِسْطح، فعَثَرَت، فقالت: تعس مِسْطح. فانتهرتُها، فقلت: أَتسبِّين ابنك؟ فقالت: والله ما أَسبُّه إلاَّ فيكِ. فقلتُ: في أَي شأني؟ قالت[1]: فَبَقَرت[2] الحديث. فقلتُ: وقد كان هذا؟ فقالت: نعم والله.

فرجعتُ إلى بيتي، لكأَنَّ الذي خرجتُ له لم أَخرج له، ولا أَجدُ منه قليلاً ولا كثيراً، ووعِكتُ؛ فقلتُ لرسول الله ﷺ: أَرسلني إلى بيت أَبي؛ فأَرسل معي الغلام، فدخلتُ الدَّار فوجدتُ أُمَّ رومان في السَّفل، وأَبو بكرٍ فوق البيت يقرأ. فقالت أُمي: ما جاء بك يا بُنيَّة؟ فأَخبرتها. وذكرتُ لها الحديث؛ وإذا هي لم يبلغ منها ما بلغَ منِّي، فقالت: أَي بُنيَّة [١٢٩ ب] خَفِّضي عليك الشأنَ، فإنه ـ والله ـ لقلَّما كانت امرأَةٌ حسناءُ عند رجُلها، ولها ضرائر، إلاَّ حَسَدْنَها وقيلَ فيها. قلتُ: وقد علمَ به أَبي؟ قالت: نعم. قلتُ: ورسول الله ﷺ؟ قالت: نعم.

قالت: فاستعبرتُ فبكيتُ؛ فسمع أَبو بكر صوتي، وهو فوق البيت يقرأُ، فنزلَ فقال لأمِّي. ما شأنُها؟ قالت: بَلَغها الذي ذُكر من شأنها. ففاضت عيناه،

---

(١) في الأصل: قال.

(٢) في الأصل: فقصرت. وفي الهامش: فبقرت. وبقرت الحديث: فَتَحته وكَشَفْتَهُ. النهاية ١/ ١٤٥. ورواه بعضهم: فَنَقَّرت. النهاية ٥/ ١٠٥.

فقال: أَقسمتُ عليك يا بُنَيَّةُ إلاّ رجعتِ إلى بيتك. فرجعتُ.

قالت: فلقد جاء رسول الله ﷺ بيتي، فسأَل عنِّي خادمي. فقالت: والله ما علمتُ عليها عَيْباً إلاّ أَنّها ترقدُ حتى تدخلَ الشاةُ فتأكلَ خَميرها وعَجينها.

قالت: فانتهرها بعض أَصحابه، فقال: اصدقي رسول الله ﷺ. فقالت: سبحان الله؛ ما علمتُ عليها إلاّ ما يعلمُ الصَّائغُ من الذَّهب الأحمر.

فبلغ الأَمرُ ذلك الرَّجل[1] الذي كان قيل له فيها، فقال: سبحان الله! ما كشفتُ كَنَفَ أُنثى قطّ.

قالت عائشة: فقُتل شهيداً في سبيل الله.

قالت: وأَصبحَ أَبواي عندي، فلم يزالا عندي حتى دخل عليَّ رسول الله ﷺ وقد صلّى العَصْرَ، وقد اكتنفني أَبواي عن يميني وشمالي؛ فَتَشهَّد النَّبيُّ ﷺ، فحمدَ الله، وأَثنى عليه، ثم قال: «أَمَّا بعدُ يا عائشة؛ فإن كنتِ قارفتِ سوءاً أَو ظلمتِ فتُوبي إلى الله، فإن الله هو يقبلُ التَّوبة عن عباده».

قالت: وقد جاءت امرأَة من الأنصار، وهي جالسةٌ بالباب؛ فقلتُ: أَلا تستحيي من هذه المرأَة أَن تذكرَ شيئاً؟ فوعظ رسول الله ﷺ.

فالتفتُّ إلى أَبي فقلتُ: أَجِبْهُ، فقال: أَقول ماذا؟. فالتفتُّ إلى أُمِّي فقلتُ: أَجيبيه. فقالت: أَقولُ ماذا؟.

قالت: فلمَّا لم يُجيباه، تشهَّدتُ، فحمدتُ الله، وأَثنيتُ عليه بما هو أَهلُه [١٣٠ ا] ثم قلتُ: أَمَّا بعدُ؛ فوالله لئن قلتُ لكم: إني لم أَفعل ـ والله يشهدُ أَني لصادقةٌ ـ ما ذاك بنافعي عندكم؛ لقد تكلَّمتم به وأَشربتموه قلوبكم؛ ولئن قلتُ: إني قد فعلتُ ـ والله يشهدُ أَني لم أَفعل ـ لتقولُنَّ: قد باءت به على نفسها، والله يشهدُ أَني لم أَفعل؛ وإني ـ والله ـ ما أَجدُ لي ولكم مثلاً ـ قالت: فالتمستُ اسمَ يعقوب فلم أَقدر عليه، فقلتُ ـ: إلاّ أَبا يوسف حين قال: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾[2].

---

(١) المقصود صفوان بن المعطل السُّلَميّ.

(٢) يوسف ١٢: ١٨.

قالت: فأَنزل الله عزَّ وجلَّ على رسوله من ساعته، فَرُفعَ عنه وإني لأتَبيَّنُ السُّرورَ في وجهه، وهو يمسحُ جبينَه، وهو يقول: «أَبشري يا عائشة، فقد أَنزلَ الله عزَّ وجلَّ براءتكِ».

قالت: فكنتُ أَشدَّ ما كنتُ غضباً. فقال لي أَبواي: قُومي إليه. فقلتُ: والله لا أَقومُ إليه، ولا أَحمده، ولا أَحمدكما، ولكني أَحمدُ الله الذي أَنزلَ براءتي؛ لقد سمعتموه فما أَنكرتُموه، ولكن أَحمدُ الله الذي أَنزلَ براءتي.

وأَمَّا زينب بنت جحش، فعصمَها الله بدينها فلم تقُل إلاَّ خيراً؛ وأَمَّا أُختُها حَمْنَة فهلكت فيمن هلك، وكان الذين[1] تكلَّموا به: مِسْطح بن أُثاثة، وحسَّان ابن ثابت، وحَمْنَة، والمنافق عبد الله بن أُبي ابن سَلول، وهو الذي كان يستوشيه ويجمعهم، وهو الذي تولَّى كِبْرَه.

فحلفَ أَبو بكرٍ لا ينفعُ مِسْطحاً أَبداً بنافعةٍ، فأَنزلَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ﴾ يعني أَبا بكر ﴿ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾ يعني مِسْطحاً ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۗ ﴾[2] فقال أَبو بكر: بلى والله [١٣٠ ب] يا ربّ، إنَّا لنحبُّ أَن تغفرَ لنا. فعادَ لِما كان ينفعه به.

صحيحٌ، رواه مسلم، عن أَبي بكر وأَبي كُريب، عن أَبي أُسامة.

* * *

٤ ● أَخبرنا أَبو موسى، انبا أَبو غالب أَحمد بن العبَّاس الكوشيذيّ، انبا أَبو بكر محمد بن عبد الله بن ريده، انبا أَبو القاسم سليمان بن أَحمد بن أَيوب الطَّبرانيّ. ح وانبا أَبو رشيد حبيب بن إبراهيم بن عبد الله، وأَبو غالب محمد بن محمد بن ناصر بن منصور الأصبهانيَّان، انبا أَبو منصور محمود بن إسماعيل الصيرفيّ، انبا أَبو الحسين أَحمد بن محمد بن الحسين بن فاذشاه، ثنا أَبو القاسم سليمان بن أَحمد بن أَيوب الطَّبرانيّ، ثنا محمد بن عمرو بن خالد الحرَّانيّ، ثنا أَبي، ثنا عتاب بن بشير، عن خُصيف، عن مقسم، عن عائشة

---

(١) في الأصل: الذي.
(٢) النور ٢٤: ٢٢.

رضي الله عنها، قالت[1] :

دخلت عليَّ أُمُّ مِسْطح، فخرجنا إلى حَيْر [عاد]، فوطِئت أُمُّ مِسْطح على عظمٍ أَو شوكٍ، فقالت: تعس مِسْطح. فقلتُ: بئسَ ما قلتِ، . . . [2] رجلٌ من أَصحاب رسول الله ﷺ. فقالت: أَشهدُ أَنكِ من الغافلات المؤمنات؛ أَتدرين ما قد طار عليكِ؟ قلتُ: لا والله. قالت: متى عهدُ رسول الله ﷺ بك؟ قلتُ: رسول الله ﷺ يفعلُ في أَزواجه ما أَحبَّ، يبدأُ بمَن أَحبَّ منهنَّ، ويأتي مَن أَحبَّ. قالت: فإنه طبَّق[3] عليكِ كذا وكذا؛ فخررتُ مغشياً عليَّ، فبلغ أُمَّ رومان؛ فلمَّا بلغها أَن عائشة قد بلغها الأَمر، جاء - يعني رسول الله ﷺ - إليها، ودخلَ عليها، وجلس عندها، وقال: «يا عائشة، إن الله تعالى قد وسَّعَ التَّوبة». فازددتُ السُّوء إلى ما بي.

فبينا نحن كذلك إذ جاء أَبو بكر فدخل [١٣١ ا] عليَّ، فقال: يارسول الله، ما تنتظرُ بهذه التي خانتكَ وفَضَحتني؟ قالت: فازددت سوءاً إلى سوءٍ. قالت: فأَرسل إلى عليٍّ، فقال: «يا عليُّ، ما ترى في عائشة؟». قال: الله تعالى ورسوله أَعلم. قال: «لتُخبرَنِّي ما ترى في عائشة». فقال: قد وسَّعَ الله تعالى [عليك] النِّساء، ولكن أَرسل إلى بَريرة خادمها، فَسَلها، فعسى أَن تكون قد اطَّلعت على شيءٍ من أَمرها.

فأَرسلَ إلى بَريرة، فجاءت، فقال: «أَتشهدين أَنِّي رسول الله؟» قالت: نعم. قال: «فإني سائلك عن شيءٍ فلا تكتميني». قالت: نعم يارسول الله، ما من شيءٍ تسأَلُني عنه إلاَّ أَخبرتُك به، ولا أَكتُمك - إن شاء الله تعالى - شيئاً. قال: «قد كنتِ عند عائشة، فهل رأيتِ منها ما تكرهينه؟» قالت: لا والذي بعثك بالنُّبوَّة، ما رأَيتُ منها منذُ كنتُ عندها إلاَّ خلَّةً. قال: «ما هي؟». قالت: عجنتُ عجيناً لي، فقلتُ لعائشة: احفظي هذه العجينة حتى أَقتبس ناراً فأَخبزَ، فقامت تُصلِّي، فغفلت عن الخمير، فجاءت الشَّاةُ فأَكلَتها.

---

(١) عن المعجم الكبير للطبراني ٢٣/ ١١٧.

(٢) بياض بالأصل يتسع لكلمة، والكلام متصل.

(٣) طبَّق: عمَّ وانتشر.

فأَرسلَ إلى أُسامة رضي الله عنه[١] ، فقال: «يا أُسامة، ما ترى في عائشة ؟». قال: الله تعالى ورسوله أَعلم. قال: «لَتُخبرَنِّي ما ترى فيها». قال: فإني أَرى أَن تُمسكَ عنها حتى يُحدِث الله تعالى إليك فيها.

قالت[٢] : فما كان إلاَّ يسيراً حتى نزلَ الوحيُ؛ فلمَّا نزل جعلنا نرى في وجه رسول الله ﷺ، وجاء عُذرها من الله عزَّ وجلَّ؛ فقال رسول الله ﷺ: «أَبشري يا عائشة، ثم أَبشري يا عائشة، فقد أَنبأَني الله عزَّ وجلَّ بعُذركِ». فقلتُ: بغير حمدِكَ وحمدِ صاحبِكَ.

قالت: فعند ذلك تكلَّم؛ وكان إذا أَتاها يقول: «كيف تيكُم ؟».

* * *

٥ ● [١٣١ ب] أَخبرنا أَبو موسى، انبا أَبو غالب، انبا أَبو بكر؛ وأَنبا حبيب ومحمد، انبا محمود بن إسماعيل، انبا أَحمد بن محمد بن الحسين، قالا: ثنا أَبو القاسم الطَّبرانيّ، ثنا عليّ بن المبارك الصَّنعانيّ، وعُبيد الله بن محمد العُمريّ، قالا: انبا إسماعيل بن أَبي أُويس، حدَّثني أَبي، ثنا هشام بن عروة، عن أَبيه، عن عائشة رضي الله عنها بنت أَبي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه.

قال أَبو أُويس: وحدَّثني أَيضاً عبد الله بن أَبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاريّ، ثم النَّجَّاريّ، عن عَمرة بنة عبد الرحمن الأنصاريَّة ثم النَّجَّاريَّة، عن عائشة زوج النَّبيِّ ﷺ، قالت[٣] :

كان النَّبيُّ ﷺ إذا أَرادَ أَن يُسافرَ سفراً أَقرعَ بين نسائه، فأَيَّتُهُنَّ خرج سهمُها خرج بها معه؛ فخرج سهمُ عائشة في غزو النَّبيِّ ﷺ بني المصطلق[٤] من خزاعة؛ فلمَّا انصرف رسول الله ﷺ وكان قريباً من المدينة؛ وكانت عائشة جويريةً حديثة السِّنِّ قليلة اللَّحم خفيفة، تلزم خِدرها؛ فإذا أَرادَ النَّاسُ الرَّحيل

---

(١) في الأصل: عنها.

(٢) في الأصل: قال.

(٣) عن الطبراني في الكبير ٢٣/١١١.

(٤) كانت غزوة بني المصطلق سنة ست من الهجرة.

ذهبت وتوضَّأت، ورجعت فدخلت محفَّتها، فتوضعُ على البعير.

فكان أَوَّل ما قال فيها المنافقون وغيرهم ممَّن اشترك في أَمر عائشة أَنَّها خرجت تتوضأُ حين دَنَوا من المدينة، فانسلَّ من عُنقها عقدٌ لها من جَزْع أَظفار[1]، فارتحل النَّبيُّ ﷺ والنَّاسُ، وهي في بِغاء العقدِ، ولم تعلم برحيلهم، فشدُّوا على بعيرها المحفَّة وهم يرون أَنَّها فيها كما كانت تكون؛ فرجعت عائشة إلى منزلها فلم تجد في المعسكر أَحداً، فغلبت [١٣٢ ا] عيناها.

وكان صفوان بن المُعَطَّل السُّلَميّ صاحبُ النَّبيِّ ﷺ تخلَّف تلك اللَّيلة عن العسكر حتى أَصبح.

قالت: فمرَّ بي فرآني واسترجع، فأَعظَمَ مكاني حين رآني وحدي، وقد كنتُ أَعرفُه ويعرفني قبل أَن يُضربَ علينا الحجاب.

قالت: فسأَلني عن أَمري، فسترتُ وجهي عنه بجلبابي وأَخبرتُه بأَمري، فقرَّب بعيره، فوطىء على ذراعه، وولَّاني قفاه حتى ركبتُ وسوَّيتُ ثيابي، ثم بعثه؛ فأَقبل يسيرُ بي حتى دخلنا المدينة نصفَ النَّهار أَو نحوه، فهنالك قال فيَّ وفيه مَن قال من أَهل الإفك، وأَنا لا أَعلمُ شيئاً من ذلك. ولا ممَّا يخوضُ النَّاسُ فيه من أَمري؛ وكنتُ تلك اللَّيالي شاكيةً.

وكان أَوَّل ما أَنكرتُ من أَمر النَّبيِّ ﷺ أَنه كان يعودني قبل ذلك إذا مرضتُ، وكان تلك اللَّيالي لا يدخلُ عليَّ ولا يعودُني إلاَّ أَنه يقولُ وهو مارٌّ: «كيف تيكم؟» فيسأَلُ عنِّي بعض أَهل البيت.

فلمَّا بلغ النَّبيَّ ﷺ ما أَكثر فيه النَّاسُ من أَمري غَمَّهُ ذلك؛ وقد كنتُ شكوتُ قبل ذلك إلى أُمِّي ما رأَيتُ من النَّبيِّ ﷺ من الجَفْوة، فقالت لي: يا بُنيَّة، اصبري، فوالله لقلَّما كانت امرأَةٌ حسناءُ يُحبُّها زوجها، لها ضرائر، إلاَّ رمينَها.

قالت: فوجدتُ حسّاً[2] [١٣٢ ب] تلك اللَّيلة التي بعث النَّبيُّ ﷺ إلى

---

(١) كذا في الأصل. والوجه إسقاط الألف. وكذا ورد في رواية لمسلم.

(٢) الحسُّ: العلم بالحواس، وهي مشاعر الإنسان كالعين والأذن... النهاية ١/ ٣٨٤.

عليّ بن أَبي طالب وأُسامة بن زيد، فاستشارهما في أَمري؛ وكنَّا ذلك الزَّمان ليست لنا كُنُفٌ نذهبُ فيها، إنَّما كنَّا نذهبُ كما يذهبُ العربُ، ليلاً إلى ليلٍ؛ فقلتُ لأُمِّ مِسْطح بن أُثاثة: خُذي الإداوة فاملئيها، فاذهبي بنا إلى المناصِع[1]، وكانت هي وابنها مِسْطح بينهما وبين أَبي بكر قرابةٌ، وكان أَبو بكر يُنفقُ عليهما، فكانا يكونان معه ومع أَهله؛ فأَخَذَت الإداوةَ وخرجنا نحو المناصع، فعثرت أُمُّ مِسْطح، فقالت: تعس مِسْطح. فقلتُ لها: بئس ما قلتِ. قالت: ثم مشينا فعثرت أَيضاً، فقالت: تعس مِسْطح. فقلت لها: بئس ما قلتِ لصاحب النَّبيِّ ﷺ وصاحب بدر. فقالت: إنَّكِ لغافلةٌ عمَّا فيه النَّاسُ من أَمركِ. فقلتُ: أَجل، فما ذاك؟ فقالت: إن مِسْطحاً وفلاناً وفلانةَ فيمن استزلَّهم الشَّيطان من المنافقين، يجتمعون في بيت عبد الله بن أُبي بن سلول، أَخي بني الحارث بن الخزرج، يتحدَّثون عنكِ وعن صفوان بن المُعَطَّل، ويرمونكِ به.

قالت: فذهبَ عنِّي ما كنتُ أَجدُ من الغائط، ورجعتُ عَودي على بَدئي إلى بيتي.

فلمَّا أَصبحنا من تلك اللَّيلة بعث النَّبيُّ ﷺ إلى عليّ بن أَبي طالب وأُسامة ابن زيد، فأَخبرهما ما قيلَ فيَّ، واستشارهما في أَمري. فقال أُسامة: والله يارسول الله، ما علمنا على أَهلكَ سوءاً. وقال عليّ بن أَبي طالب: يارسول الله، ما أَكثرَ النِّساء؛ وإن أَردتَ أَن تعلمَ الخبرَ فَتَوَعَّدِ الجاريةَ ـ يعني بَريرة ـ. فقال النَّبيُّ ﷺ لعليّ رضي الله عنه: «فشأنك أَنت بالخادم».

فسأَلها عليٌّ عنِّي، فلم تخبره ـ والحمدُ لله ـ إلاَّ بخيرٍ. قالت: واللهِ ما علمتُ على عائشة سوءاً، إلاَّ أَنَّها جُوَيريةٌ تصبح عن عجين أَهلها، تدخُل الشَّاة الدَّاجنُ [١٣٣ ا] [فتأكله].

قالت: ثم خرج النَّبيُّ ﷺ حين سمع ما قالت فيَّ بَريرةُ لعليٍّ إلى النَّاس، فلمَّا اجتمعوا إليه قال: «يا معشر المسلمين، مَن لي من رجالٍ يُؤذونني في أَهلي، ما علمتُ على أَهلي سوءاً، ويرمون رجلاً من أَصحابي ما علمتُ عليه سوءاً، ولا خرجتُ مَخرجاً إلاَّ خرج معي فيه».

---

(١) المناصع: مواضع يُتَخلَّى فيها لبولٍ أَو حاجةٍ. القاموس.

فقال سعدُ بن مُعاذ الأنصاريّ ثم الأَشهليّ من الأَوس: إن كان ذلك في أَحدٍ من الأَوس كفيناكه، وإن كان من الخزرج أَمرتنا فيه بأَمرك. فقام سعد بن عُبادة الأَنصاريُّ ثم الخزرجيُّ، فقال لسعد بن مُعاذ: كذبتَ والله، وهذا الباطل. فقام أُسيد بن حُضير الأَنصاريّ ثم الأَشهليّ ورجالٌ من الفريقين فاستبُّوا وتنازعوا، حتى كاد أَن يعظُمَ الأمرُ بينهم؛ فدخل النَّبيُّ ﷺ بيتي، وبعثَ إلى أَبويَّ فأَتياه، فحمد الله وأَثنى عليه بما هو أَهلُه، ثم قال لي: «يا عائشة، إنَّما أَنتِ من بنات آدم، وإن كنتِ أَخطأتِ فتوبي إلى الله واستغفريه».

فقلتُ لأَبي: أَجبْ عنِّي رسول الله ﷺ. فقال لي أَبي: لا أَفعلُ، هو نبيُّ الله، والوحيُ يأَتيه. فقلتُ لأُمِّي: أَجيبي عنِّي رسول الله ﷺ. فقالت لي كما قال أَبي. فقلتُ: والله لئن أَقررتُ على نفسي بباطلٍ لتُصدِّقُنَّني، ولئن برَّأتُ نفسي ـ والله يعلمُ أَنِّي بريئةٌ ـ لتُكذِّبُنَّني، وما أَجدُ لي ولكم مَثلاً إلَّا قولَ أَبي يوسف حين يقولُ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ (١) ونسيتُ اسم يعقوب لما بي من الحزن والبُكاء واحتراق الخوف؛ فتغشَّى رسول الله ﷺ كما كان يتغشَّاهُ من الوحي، ثم سُرِّيَ عنه؛ فمسح وجهه بيده، ثم قال: «أَبشري يا عائشة، فقد أَنزلَ الله براءتك».

قالت عائشة: فوالله ما كنتُ أَظنُّ أَن ينزلَ القُرآن في أَمري، ولكني كنتُ أَرجو ـ لما يعلم الله من براءتي ـ أَن يُرِيَ النَّبيَّ ﷺ في أَمري رُؤيا، فيُبرِّئني الله بها عند نبيِّه ﷺ.

فقال لي أَبواي عند ذلك: قومي فقبِّلي رأس رسول الله ﷺ. فقلتُ: والله لا أَفعل، بحمد الله كان ذلك لا بحمدكم.

قالت: وكان أَبو بكر يُنفق على مِسْطح وأُمِّه. فلمَّا رماني حلف أَبو بكر أَن لا ينفعَه بشيءٍ أَبداً [١٣٤ ب].

قالت: فلمَّا تلا ﷺ قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٢) بكى أَبو بكر، فقال: بلىٰ يا ربّ، وعاد النَّفقة على

---

(١) يوسف ١٢: ١٨.

(٢) النور ٢٤: ٢٢.

مِسطح وأُمّه.

قالت: وقعد صفوان بن المُعَطّل لحسّان بن ثابت بالسّيف، فضربه صفوان ضَرْبةً، فقال صفوان لحسّان في الشعر حين ضربه[1]: [من الطويل]

تَلَقَّ ذُبابَ السَّيفِ منِّي فإنَّني ... غُلامٌ إذا هُوجيتُ لستُ بشاعرْ
ولكنَّني أَحمي حِمايَ وأَنتقم ... من الباهتِ الرَّامي البِراة الطواهرْ

ثم صاح حسّان، واستغاث النّاس على صفوان، فلمّا جاء النّاس فرَّ صفوان، فجاء حسّان إلى النّبيِّ ﷺ فاستعداه على صفوان في ضربه إيّاه، فسأله النّبيُّ ﷺ أَن يهبَ له ضربةَ صفوان إيّاه، فوهبَها للنّبيِّ ﷺ، فعاضهُ عنها حائطاً من نخلٍ عظيمٍ وجاريةً روميّةً ـ ويُقال: قِبْطيّةً ـ تُدعى سيرين[2]؛ فولدت لحسّان ابنه عبدَ الرحمن[3] الشاعر.

قال أَبو أُويس: أَخبرني بذلك حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عبّاس، عن عكرمة، عن ابن عبّاس، قالت عائشة:

ثم باع حسّان ذلك الحائط من معاوية بن أَبي سفيان في ولايته بمالٍ عظيم.

قالت عائشة: فبلغني ـ والله أَعلم ـ أَن الذي قال الله تبارك وتعالى فيه: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[4] أَنه عبد الله بن أُبيّ بن سلول أَحد بني الحارث من الخزرج.

قالت عائشة: فقيل في أَصحاب الإفكِ الأَشعارُ.

وقال أَبو بكر رضي الله عنه لمِسْطح في رميه عائشة، وكان يُدعى

---

(١) الأول في الأغاني ٤/ ١٥٧ و ١٦٠، وكلاهما في معجم الطبراني ٢٣/ ١١٤، وتاريخ دمشق (السيرة النبوية) ٢/ ٣١٥.

(٢) سيرين: جاريةٌ قبطية أَهداها عظيم القبط لرسول الله ﷺ ومعها أختها مارية، فدفعها رسول الله ﷺ إلى حسان فولدت له عبد الرحمن بن حسان. (الإصابة ٨/ ١١٨ رقم ٦٠٦).

(٣) عبد الرحمن بن حسان: يقال: إنه أَدرك سيِّدنا رسول الله ﷺ، وقدم دمشق في أَيام معاوية، كان يشبب برملة بنت معاوية ويهاجي النجاشي الشاعر، توفي سنة ١٠٤ هـ (مختصر تاريخ دمشق ١٤/ ٢٢٩).

(٤) النور ٢٤: ١١.

عوفاً[1] : [من البسيط]

يا عوفُ ويحكَ هلاَّ قلتَ عارفةً ... من الكلام ولم تتبعْ به طمعا
فأَدركتك حُمَيَّا معشرٍ أَنُفٍ ... فلم تكن قاطعاً يا عوفُ منقطعا
[١٣٥ ا] هلاَّ جريتَ من الأَقوام إذ حسدوا ... فلا تقولُ وإن عاديتَهم قَذَعا
لمَّا رأَيتَ حَصاناً غير مُقْرِفَةٍ ... أَمينةَ الجيبِ لم تعلمْ لها خَضَعا
فيمن رماها وكنتُم مَعْشراً أُنُفاً ... في سيِّىء القول من لفظ الخَنا سُرُعا
فأَنزلَ اللهُ عُذراً في بَراءتها ... وبين عوفٍ وبين الله ما صنعا
فإن أَعِشْ أَجْزِ عوفاً في مقالته ... سوءَ الجزاءِ بما أَلفيتُه تَبِعا

وقالت أُمُّ سعد بن مُعاذ[2] رضي الله عنهما في الَّذين رمَوا عائشة، من الشعر[3] : [من الخفيف]

شهِدَ الأَوسُ كهلُها وفتاها ... والخماسي من نَسلها والفَطيمُ
ونساءُ الخزرجيِّين يشهدْ ... نَ بحقٍّ وذلكم معلومُ
أن ابنة الصِّدِّيق كانت حَصاناً ... عَفَّةَ الجيبِ دينُها مستقيمُ
تتَّقي الله في المغيب عليها ... نعمةَ الله سترها ما تريمُ
خير هدي النِّساءِ حالاً ونفْساً ... وأَباً للعلى نماها كريمُ
للمواليّ إذ رمَوها بإِفكٍ ... أَخذتهم مقامعٌ وجحيمُ
ليتَ مَن كان قد قفاها بسوءٍ ... في حطام حتى يتوبَ اللَّئيمُ
وعوانٍ من الحروب تَلَظَّى ... يتبنى فوقَها عقابٌ كريمُ[4]
ليتَ سعداً ومن رماها بسوءٍ ... في كظاظٍ حتى يتوبَ الظَّلومُ

وقال حسَّان وهو يبرِّىء عائشة ممَّا قيل فيها، ويعتذرُ إليها[5] : [من الطويل]

---

(١) الأبيات في معجم الطبراني ٢٣/ ١١٥.

(٢) أمُّ سعد بن معاذ، اسمها كبشة بنت رافع، عاشت حتى مات ولدها ونَدَبَتْهُ. (الإصابة ٨/ ١٧٥ رقم ٩٠٧).

(٣) الأبيات في معجم الطبراني ٢٣/ ١١٥.

(٤) كذا ورد الشطر الثاني في الأصل. وفي الطبراني: نفساً قوتها عقار صريم.

(٥) ديوانه ٣٨٠ـ٣٨١ (برقوقي) و ١/ ٥١٠ و ٢٩٢ (عرفات).

حصـانٌ رَزانٌ مـا تُـزَنُّ بـريبـةٍ ... وتصبحُ غَرثىٰ من لُحومِ الغوافلِ

[١٣٥ ب] حليلةُ خيرِ النَّاس ديناً ومنصباً ... نَبيِّ الهدى والمكرماتِ الفواضلِ

عقيلةُ حيٍّ من لؤي بن غالبٍ ... كرام المساعي مجدُهم غير ناصلِ

مهـذَّبـةٌ قـد طيَّـب الله خِيمَهـا ... وطهَّـرهـا مـن كـلِّ سـوءٍ وبـاطـلِ

فإن كان ما قد جاء عنِّيَ قُلتُهُ ... فلا رَفعت سوطي إليَّ أَناملي

وإن الذي قد قيل ليس بلائطٍ ... بكِ الدَّهر بل قول امرئٍ بي ماحلِ

وكيف ووُدِّي ما حييتُ ونُصرتي ... لآل رسول الله زين المحافلِ[١]

له رُتَبٌ عالٍ على النَّاس فضلُها ... تقـاصَـرُ عنهـا سَـورة المتطـاولِ

قال أَبو أُويس: وحدَّثني أَبي، أَن رسول الله ﷺ أَمر الذين رَموا عائشة رضي الله عنها فَجُلِدوا الحدَّ جميعاً ثمانين.

وقال حسَّان بن ثابت في الشعر حين جُلِدوا[٢]: [من الطويل]

لقـد ذاقَ عبـد الله مـا كـان أَهلـه ... وحمنةَ إذ قالوا هجيراً ومِسْطَحُ[٣]

تعاطَوا برجمِ القولِ زوجَ نبيِّهم ... وسَخْطَةَ ذي العرشِ الكريم فأُترحوا

فـآذوا رسـولَ الله فيهـا وعمَّـموا ... مخـازيَ سَـوْءٍ جُلِّلـوهـا وفُضِّحـوا

قال محمد بن إبراهيم التَّيميّ في الحائط الذي أَعطاه رسول الله ﷺ حسَّان: هو بِئْرُحاء[٤] الذي كان لأبي طلحة[٥]، فتصدَّق به إلى رسول الله ﷺ، فهو

(١) في الأصل: لأن رسول الله صلى الله عليه زين المحافل.

(٢) الأبيات ليست في ديوانه، وهي في السيرة ٢/٣٠٧ بلا نسبة، وفي معجم الطبراني ٢٣/١١٧ لحسان كما هنا.

وروابة الأول فيه: لقد ذاق حسان الذي كان أَهله × وحمنة.

(٣) في الأصل: وحسَّان. . . وفوقها: وحمنة. وفوقها: صح.

(٤) في الأصل: قصر حاء. وبئر حاء ـ وقد تسمى بيرحاء ـ كانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب، فلمَّا أُنزلت هذه الاية: ﴿لن تنالوا البرَّ حتى تنفقوا مما تحبوُّن﴾ قام أَبو طلحة إِلى رسول الله ﷺ فقال: يارسول الله، إن أَحبَّ أَموالي إليَّ بئرحاء، وإنها لصدقةٌ لله، أَرجو برَّها وذُخرها عند الله، فضعها حيث شئتَ. فقال رسول الله ﷺ: «ذلك مالٌ رابح».

ولما اعترض صفوان بن المعطل فضرب حسان بن ثابت أعطاه النبي ﷺ بئرحاء وسيرين. (معجم ما استعجم ٢/ ٤١٤).

(٥) أَبو طلحة: زيد بن سهل بن الأسود، الأنصاريّ الخزرجيّ، مشهور بكنيته، =

قصر بني حُدَيلة[1] اليوم بالمدينة.

* * *

٦ ● [١٣٦ ا] أَخبرنا أَبو موسى، انبا أَبو غالب أَحمد بن العبَّاس الكوشيذيّ، انبا أَبو بكر محمد بن عبد الله التاني، انبا أَبوالقاسم سليمان بن أَحمد بن أَيوب، ثنا أَحمد بن القاسم بن مساور الجوهريّ، ثنا خالد بن خداش، ثنا حمَّاد بن زيد، عن أَيوب، عن ابن أَبي مُليكة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت[2]:

لمَّا بلغني ما تكلَّموا به هممتُ أَن آتي قَليباً فأَطرحَ نفسيَ فيه.

* * *

٧ ● وبه، قال: انبا الطَّبرانيّ، انبا أَبو شعيب عبد الله بن الحسن الحرَّانيّ، انبا أَبو جعفر النُّفَيلي، انبا محمد بن سلمة، عن محمد بن إسحاق، قال[3]:

كانت غزوة بني المصطلق في شعبان سنة ستٍّ؛ وفي تلك الغزوة قال أَهل الإفك ما قالوا.

وهكذا قال الواقديّ.

وذكر بعضُهم أَنه كان في عُمرة القضاء سنة خمس؛ والأَوَّل أَصحُّ لأَنه ورد في طرقٍ لحديث الإفك أَنه كان في غزوة بني المصطلق، وذُكر أَن عُذرها نزلَ بعد سبعٍ وثلاثين ليلةً.

* * *

٨ ● أَخبرنا عبد الله بن محمد، انبا عبد القادر بن محمد، انبا الحسين بن عليّ، انبا أَحمد بن جعفر، ثنا عبد الله بن أَحمد بن حنبل، حدَّثني أَبي، ثنا

= شهد العقبة وبدراً، توفي سنة ٥٠، وقيل: ٥١ هـ. (الإصابة ٣/ ٢٨ رقم ٢٨٩٩).

(١) قصرٌ بناه معاوية في حديقة أَبي طلحة بئرحاء. (معجم ماستعجم ٢/ ٤٣٠).

(٢) عن معجم الطبراني ٢٣/ ١٢١.

(٣) عن السيرة ٢/ ٢٩٧.

هشيم، انبا عمر بن أَبي سلمة، عن أَبيه، عن عائشة، قالت[1]:

لمَّا نزل عُذري من السَّماء جاءني النَّبيُّ ﷺ فأَخبرني بذلك، فقلتُ: بحمدِ الله لا بحمدِكَ.

* * *

٩ ● [١٣٦ ب] أَخبرنا أَبو بكر البغداديّ، انبا أَبو طالب اليوسفيّ، انبا أَبو عليّ التَّميميّ، انبا أَبو بكر القطيعيّ، ثنا أَبو عبد الرحمن، حدَّثني أَبي، ثنا ابن أَبي عديّ، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن أَبي بكر، عن عمر، عن عائشة، قالت[2]:

لمَّا نزل عُذري قام رسول الله ﷺ على المنبر فذكر ذلك، وتلا رسول الله ﷺ القرآن؛ فلمَّا نزل أَمرَ برجلين وامرأَة فضُرِبوا حدَّهم.

* * *

١٠ ● [١٣٨ ا] أَخبرنا يحيى بن ثابت، انبا أَبي، انبا البرقاني، انبا الإسماعيليّ، أَخبرني أَبو يعلى والحسن، قالا: ثنا أَبو بكر بن أَبي شيبة، ثنا محمد بن فضيل، عن حصين، عن شقيق، عن مسروق، قال: سأَلتُ أُمَّ رومان ـ قال الحسن: وهي أُمُّ عائشة أُمِّ المؤمنين ـ قالا جميعاً: إذ قيل لها ما قيل فأَنزل الله عزَّ وجلَّ عُذرها، فقالت[3]:

بينا أَنا وعائشة، إذ دخلت ـ وقال الحسن: إذ ولجت ـ عليها امرأَةٌ من الأَنصار، وإذا هي تقولُ: فعل الله بفلان كذا وكذا. فقالت: لِمَ؟ قالت: لأَنه كان فيمن حدَّث الحديث. فقالت عائشة: أَيُّ حديث؟ فأَخبرتها. قالت: فسمعه رسول الله ﷺ وأَبو بكر؟ قالت: نعم. فَخَرَّت مغشيّاً عليها، فما أَفاقت إلَّا وعليها حُمَّى بنافضٍ. فجاء رسول الله ﷺ فقال: «ما هذه؟» وقال أَبو يعلى: «ما هذا؟». فقلنا: حُمَّى أَخذتها. قال: «فلعلَّه من أَجل حديثٍ تُحُدِّثَ

---

(١) عن مسند أَحمد ٦/ ٣٠، والطبراني ٢٣/ ١٢١.

(٢) عن مسند أَحمد ٦/ ٣٥.

(٣) أَخرجه الطبراني ٢٣/ ١٢٣، وبعضه في البخاري ٥/ ٢١٦.

به ؟».

قالت: فقَعَدَت وقالت: والله لئن حلفتُ لا تصدِّقوني، ولئن اعتذرتُ لا تعذروني، فمَثَلي ومثلكم كمثل يعقوب وبنيه ﴿وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾.

قالت: فانصرف رسول الله ﷺ وأُنزل عليه ما أُنزل، فأَتاها فأَخبرها، فقالت: بحمدِ الله لا بحمدِ أَحدٍ.

* * *





من

مناقب النِّساء الصَّحابيَّات

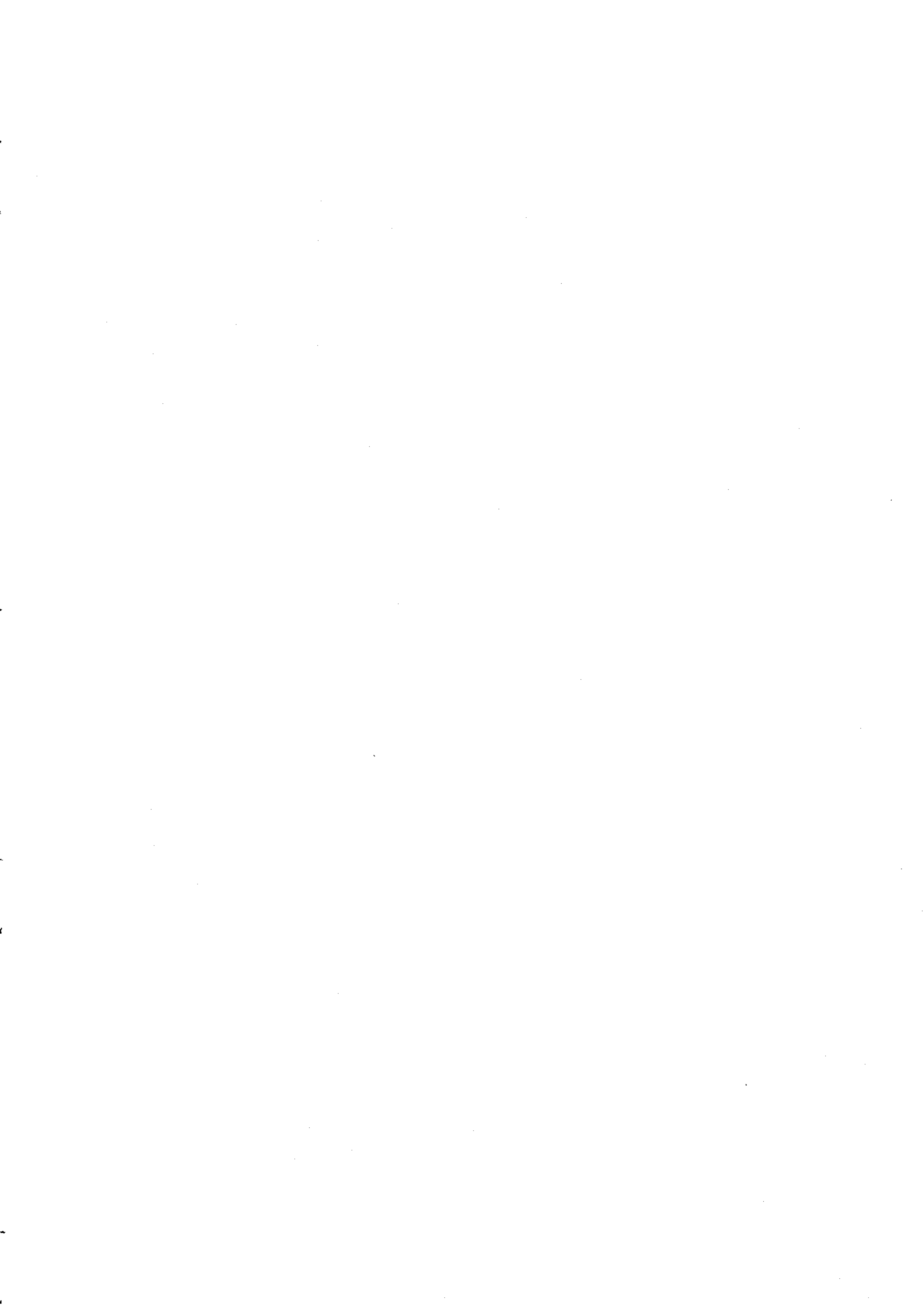
للحافظ

عبد الغني بن عبد الواحد المقدسيّ

المتوفى سنة ٦٠٠ هـ

عُني بتحقيقه

إبراهيم صالح



مقدمة التحقيق:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً كثيراً طيِّباً مباركاً فيه، والصَّلاة والسَّلام على المبعوث رحمةً للعالمين.

وبعد:

فقد مضى التعريف بالمؤلف، الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي، رحمه الله، في مقدمة كتابه حديث الإفك.

وصف النسخة:

هي نسخة فريدة، من مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق، رقمها ٣٧٥٤.

تبدأَ من ص ١١٧ ا وفيها بخطٍّ جليل: من مناقب النساء الصحابيات لعبد الغني. وتحت ذلك إلى اليسار: فيه صفية؛ وتحتها: عمة النبي ﷺ، وتحتها: أُم عُمارة. وتحت ذلك كله كلمة: وقف.

الصفحة ١١٧ ب بياض. والصفحة ١١٨ أ فيها: النساء. وتحتها: صفية عمة النبي ﷺ، وتحت ذلك: أُم عمارة. وتحتها كلمة وقف. وإلى اليمين رقم الكتاب.

وتبدأَ أَخبار صفية عمة النبي ﷺ من ص ١١٨ ب ـ ١١٩ ا. والصفحة ١١٩ ب بياض.

وتبدأ أَخبار أُم عمارة من ص ١٢٠ ا ـ ١٢٣ ب.

النسخة مكتوبة بخط المؤلف، وخطه نسخ يقترب في رسم بعض الحروف من الخط الكوفي.

في كل صفحة ١٧ـ١٩ سطراً، وليس فيها أَثر تمليكات أَو سماعات.

ولسنا ندري إن كان المؤلف رحمه الله توسَّع في مناقب الصحابيات، أَم أَنه اقتصر على صفيّة وأُم عُمارة رضي الله عنهما.

ويبدو أَن المؤلف رحمه الله أَوقف كتابه هذا على جميع المسلمين، ثم حُفظ في المدرسة الضِّيائيَّة بسفح قاسيون، كما فُعل بمنتخب كتاب الشعراء لأَبي نعيم، وحديث الإفك له، ثم انتقل إلى دار الكتب الظاهرية بدمشق، واستقر اليوم في مكتبة الأسد.

* * *

نسأَل الله أَن ينفعَ به، إنه نعم المولىٰ ونعم النَّصير.

* * *

إبراهيم صالح
دمشق

بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأم الزبير
بن العوام رضي الله عنها

أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي أنا الشيخ أبو الفضل
عبد السلام بن أحمد الرازي ح وأخبرنا أبو الفتح بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان
ببغداد أنا أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون المعدل قالا أنا أبو علي الحسن بن أحمد
بن إبراهيم بن شاذان أنا أبو محمد الحسن بن محمد بن كيسان نا إسماعيل بن إسحق
القاضي نا إسحق بن محمد الفروي حدثنا ابن جعفر عن أبيه جعفر بن الزبير
عن الزبير عن صفية بنت عبد المطلب قالت لما خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى الخندق جعل نساءه في أطم يقال له فارع عند المسجد
وجعل معهن حسان بن ثابت فجاءت اليهود يسعون يريدون غرة نساء النبي صلى الله عليه
وسلم قالت فرقي يهودي منهم في الأطم حتى أطل علينا فقلت لحسان يا ابن فريعة قم اليه
فاقتله قال ما ذلك فيّ ولو كان ذلك فيّ خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم
قالت فقلت له فاربط على ذراعي السيف قال فربطته فقمت اليه فضربت
رأسه حتى قطعته ثم قلت له ارم به على اليهود في أسفل قال والله ما ذلك
فيّ قالت فأخذته فرميت به عليهم فتفرقوا وهم يقولون قد ظننا أن محمدا
لم يكن ليترك أهله خلوفا ليس معهم أحد قالت وكان حسان يطلع الى النبي
صلى الله عليه وسلم إذا أشرف على الكفار فشد معه وهو مصاقب الحصن
وإذا رجع الى مكانه رجع وراءه في الحصن قالت ثم مر سعد بن معاذ
ابن ... وقد كان معرسا قبل ذلك بأيام وهو يخطر ويقول لبث قليلا يلحق الهيجا جمل
لا بأس بالموت إذا حان الأجل

احمد المشهور البزاز ببغداد قال انا ابو طالب
اخبرنا ابو بكر عبد الله بن محمد [illegible] عبد الخالق بن [illegible]
اخبرنا ابو الحسن عبد الحق بن [illegible] ولحدثنا [illegible] الموصلي
عبد القادر بن [illegible] المحسن على التميمي انا احمد بن [illegible]
عبد القادر بن يوسف انا عمي ابو طاهر انا [illegible] عبد الرحمن بن ابي الزناد
حدثنا عبد الله [illegible] سلمة [illegible] داود الهاشمي انا عبد الرحمن بن ابي الزناد
عن هشام بن عروة عن عروة قال اخبرني ابي الزبير رضي الله عنه انه لما كان يوم
احد اقبلت امرأة تسعى حتى كادت ان تشرف على القتلى قال فكره
النبي صلى الله عليه وسلم ان تراهم فقال المرأة المرأة قال الزبير فتوسمت انها امي
صفية قال فخرجت اسعى اليها فادركتها قبل ان تنتهي الى القتلى قال
فلدمت في صدري وكانت امرأة جلدة قالت اليك لا ارض لك
قال فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عزم عليك قال فوقفت
واخرجت ثوبين معها فقالت هذان ثوبان جئت بهما لاخي حمزة
فقد بلغني مقتله فكفنوه فيهما قال فجئنا بالثوبين لنكفن فيهما
حمزة فاذا الى جنبه رجل من الانصار قتيل قد فعل به كما فعل
بحمزة قال فوجدنا غضاضة وحياء ان يكفن حمزة في ثوبين
والانصاري لا كفن له فقلنا لحمزة ثوب وللانصاري ثوب
فقدرناهما فكان احدهما اكبر من الاخر فاقرعنا بينهما
فكفنا كل واحد منهما في الثوب الذي طار له

١٥٠

أم عمارة نسيبة بنت كعب

[illegible] ... لنا [illegible]
أخبرنا عبد الرحيم [illegible] ... [illegible]
على [illegible] ... أخبرنا [illegible] عن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي
أنا محمد بن عمر حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة
صعصعة عن الحارث بن عبد الله قال سمعت عبد الله بن زيد بن عاصم يقول شهدت
أحدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تفرق الناس عنه دنوت منه أنا وأمي
نذب عنه فقال ابن أم عمارة قلت نعم قال ارم فرميت بين يديه رجلا من
المشركين بحجر وهو على فرس فأصبت عين الفرس واضطرب الفرس
حتى وقع هو وصاحبه وجعلت أعلوه بالحجارة حتى نضدت عليه منها وقرا
والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم ونظر إلى جرح أمي على عاتقها فقال أمك
أمك اعصب جرحها بارك الله عليكم من أهل بيت مقام أمك
خير من مقام فلان وفلان رحمكم الله أهل البيت ومقام ربيبك
يعني زوج أمه خير من مقام فلان وفلان رحمكم الله أهل البيت
قالت ادع الله أن نرافقك في الجنة فقال اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة
فقالت ما أبالي ما أصابني من الدنيا وحدثني [illegible] بن محمد بن [illegible]
[illegible] بن سعد عن أبيه قال أتي عمر بن الخطاب بمروط فكان فيها
مرط جيد واسع فقال بعضهم إن هذا المرط لثمن كذا و



من

مناقب النِّساء الصَّحابيَّات

تأليف

الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد بن علي المقدسيّ

فيه

صفيّة عمَّة النَّبيِّ ﷺ

و

أُمُّ عُمارة



بسم الله الرَّحمن الرحيم

ولا حول ولا قوّة إِلَّا بالله العليّ العظيم

[١١٨ ب] صَفِيَّة بنت عبد المطَّلب[١]، عَمَّةُ رسول الله ﷺ، وأُمُّ الزُّبير بن العوَّام، رضي الله عنها.

١ ● أَخبرنا الحافظ أَبو طاهر أَحمد بن محمد السِّلَفيّ، أَنبأَ الشريف أَبو الفضل محمد بن عبد السَّلام بن أَحمد الأَنصاري.

ح وأَخبرنا أَبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أَحمد بن سلْمان ببغداد، أَنبأَ أَبو الفضل أَحمد بن الحسن بن خيرون المعدَّل، قالا: انبا أَبو عليّ الحسن بن أَحمد بن إبراهيم بن شاذان، انبا أَبو محمد الحسن بن محمد بن كيْسان، ثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي، ثنا إسحاق بن محمد الفَرْويّ، حدَّثتنا أُمُّ جعفر[٢]، عن أَبيها جعفر بن الزُّبير، عن الزُّبير، عن صفيَّة بنت عبد المطَّلب، قالت[٣]:

لمَّا خرج رسول الله ﷺ إلى أُحُد أَو الخندق[٤] جعل نساءَه في

(١) ترجمتها وأَخبارها في: طبقات ابن سعد ٨/ ٤١، تاريخ خليفة ١٤٢، طبقات خليفة ٣٣١، المعارف ١٢٨، الإصابة ٨/ ١٢٨، سير أَعلام النبلاء ٢/ ٢٦٩، أَعلام النساء ٢/ ٣٤١، الوافي بالوفيات ١٦/ ٣٢٦، نسب قريش ٢٠، جمهرة ابن حزم ١٥، الروضة الفيحاء ١٩٣.

(٢) لم أَجد لها ذكراً في أَولاد جعفر بن الزبير، وانظر طبقات ابن سعد ٥/ ١٨٤، جمهرة الزبير ٣٤٨، نسب قريش ٢٥٠، وأَرى ذلك خطأً، صوابه: أَم عروة. وانظر سير أَعلام النبلاء ٢/ ٥٢١، وهي التي روت عن أَبيها. (جمهرة الزبير ٣٤٩).

(٣) الخبر في: الأغاني ٤/ ١٦٥، وطبقات ابن سعد ٨/ ٤١، والإصابة ٨/ ١٢٨، ومختصر تاريخ دمشق ٦/ ٣٠٣، وسير أَعلام النبلاء ٢/ ٢٧٠ وفي ٥٢١ برواية الفَرْوي مُختصراً، والسيرة ٢/ ٢٢٨.

(٤) صوابه: الخندق، بلا شك. (مختصر تاريخ دمشق ٦/ ٣٠٣).

أُطُم[1] يقال له: فارع، عند المسجد، وجعل معهنَّ حسَّان بن ثابت، فجاءت اليهود يبتغون غِرَّةَ نساء النبي ﷺ.

قالت: فترقَّى يهوديٌّ منهم في الأُطُم حتى أَطلَّ علينا فيه، فقلتُ لحسَّان بن ثابت: قُمْ إليه فاقتله. قال: ما ذلك فيَّ، ولو كان ذلك فيَّ كنتُ مع النبي ﷺ.

قالت: فقلتُ له: فاربط على ذراعي السَّيفَ. قالت[2]: فربطه، فقمتُ إليه فضربتُ رأسه حتى قطعتُه، ثم قلتُ له: ارم به على اليهود في أَسفل. قال: ما ذلك فيَّ.

قالت: فأَخذتُه فرميتُ به عليهم، فتفرَّقوا، وهم يقولون: قد ظننَّا أَن محمداً لم يكن ليترك أَهله خُلوفاً ليس معهم أَحدٌ.

قالت[2]: وكان ينظر إلى النبي ﷺ إذا شدَّ على الكفَّار يشدُّ معه، وهو معنا في الحصن؛ وإذا رجع إلى مكانه رجع وراءَه في الحصن[3].

قالت: فمرَّ بنا سعد بن معاذ، وبه أَثر صُفْرةٍ، وقد كان مُعْرساً قبل ذلك بأَيَّام، وهو يرتجز ويقول[4]: [من الرجز]

مَهِّـلْ قليـلاً يُـدرك الهَيْجـا حَمَـلْ ... لا بـأسَ بـالمـوتِ إذا حـان الأَجـلْ

٢ ● [١١٩ ا] أَخبرنا أَبو بكر عبد الله بن محمد بن أَحمد بن النَّقُّور البزَّاز ببغداد، انبا أَبو طالب عبد القادر بن محمد اليوسفيّ.

وأَخبرنا أَبو الحسن عبد الحقّ بن عبد الخالق بن أَحمد بن عبد القادر بن

---

(١) الأُطم: الحصن، وفارع: اسم حصن لحسَّان بن ثابت. وانظر معجم البلدان ٤/٢٢٨.

(٢) في الأصل: قال.

(٣) ولم يكن ذلك جُبناً من حسَّان رضي الله عنه. قال أَبو الفرج: قال الزبير: وحدَّثني عمي عن الواقدي، قال: كان أَكْحَلُ حسان قد قُطع، فلم يكن يضرب بيده. (الأغاني ٤/١٦٦).

(٤) البيتان له في سير أَعلام النبلاء ١/٢٨١ والسيرة ٢/١٢٦، ومغازي الواقدي ٢/٤٦٩. وقال السُّهيلي في الروض الأُنف ٢/١٩٢: وهو بيت تمثل به، عنى به حمل بن سعدانة.

محمد بن يوسف، انبا عمِّي أَبو طاهر[1]، انبا الحسن بن علي التَّميميّ[2]، انبا أَحمد بن جعفر بن حمدان، ثنا عبد الله[3]، حدَّثني أَبي، ثنا سليمان بن داود الهاشميّ، انبا عبد الرحمن ـ يعني ابن أَبي الزِّناد ـ عن هشام، عن عُروة، قال[4]:

أَخبرني أَبي الزُّبير رضي الله عنه أَنه لمَّا كان يوم أُحُد أَقبلت امرأَةٌ تسعى حتى كادت أَن تُشرِفَ على القتلى.

قال: فكرهَ النبي ﷺ أَن تراهم، فقال: «المرأَةَ المرأَةَ».

قال الزُّبير: فتوسَّمتُ أَنها أُمِّي صفيَّة. قال: فخرجتُ أَسعى إِليها، فأَدركتُها قبل أَن تنتهي إِلى القتلى. قال: فَلَدَمَت[5] في صدري ـ وكانت امرأَة جَلْدَةً ـ قالت: إِليكَ، لا أَرضَ لك. قال: فقلتُ: إِن رسول الله ﷺ عَزَمَ عليكِ. قال: فوقَفَت، وأَخرجت ثوبين معها، فقالت: هذان ثوبان جئتُ بهما لأخي حمزة، فقد بلغني مقتلُه، فكفِّنوه فيهما.

قال: فجئنا بالثَّوبين لنكفِّن فيهما حمزة، فإِذا إِلى جنبه رجل من الأنصار[6] قتيلٌ، قد فُعِلَ به كما فُعِلَ بحمزة.

قال: فوجدنا غضاضةً وحياءً أَن نكفِّن حمزة في ثوبين والأنصاري لا كفنَ له، فقلنا: لحمزة ثوبٌ، وللأنصاريّ ثوبٌ، فقدَّرناهما فكان أَحدهما أَكبر من الآخر.

---

(١) اسمه عبد الرحمن بن أَحمد بن عبد القادر اليوسفي، كان من أَعيان رؤساء بغداد، عدلٌ ثقة، توفي سنة ٥١١ هـ (سير ١٩/ ٢٩٧).

(٢) هو ابن المذهب، مسند العراق، توفي سنة ٤٤٤ هـ (سير ١٧/ ٦٤٠).

(٣) هو عبد الله بن الإمام أَحمد بن حنبل، الإمام الحافظ، محدِّث بغداد، توفي سنة ٢٩٠ هـ. (سير ١٣/ ٥١٦).

(٤) عن مسند أَحمد ١/ ١٦٥.

(٥) لدمت: ضربت. القاموس «الدم» ٤/ ١٧٧.

(٦) كذا، وأَرى ذلك خطأً، فالذي قُتل مع حمزة ومُثِّل به هو عبد الله بن جحش الأسدي، ودفن هو وحمزة في قبرٍ واحدٍ.
وانظر شرح نهج البلاغة ١٥/ ١٨، وترجمة عبد الله في الإصابة ٤/ ٤٦ رقم ٤٥٧٤.

قال: فأَقرعنا بينهما، فكفَّنَّا كلَّ واحدٍ منهما في الثوب الذي صار[1] له.

[١٢٠ ا] أُمُّ عُمارة، نُسَيْبَة بنت كعب[2].

١ ● أخبرنا عبد الرحيم بن عبد الخالق بن أَحمد بن عبد القادر، انبا عبد القادر بن محمد، انبا الحسن بن علي الجوهريّ، انبا محمد بن العبَّاس أَنبا أَحمد بن معروف، انبا الحسين بن الفهم، انبا محمد بن سعد، انبا محمد بن عمر، حدَّثني أَبو بكر بن عبد الله بن أَبي سَبْرَة، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن أَبي صعصعة، عن الحارث بن عبد الله، قال: سمعت عبد الله بن زيد بن عاصم، يقول[3]:

شهدتُ أُحُداً مع رسول الله ﷺ، فلمَّا تفرَّق النَّاسُ عنه دَنَوْتُ أَنا وأُمِّي نَذُبُّ عنه. قال: «ابن أُمِّ عُمارة؟».

قلتُ: نعم. قال: «ارم» فرميتُ بين يديه رجلاً من المشركين بحجرٍ، وهو على فَرَس، فأَصبتُ عين الفَرس، فاضطرب الفَرسُ حتى وقع صاحبه، وجعلتُ أَعلوه بالحجارة حتى نضدتُ عليه منها وِقْراً، والنَّبيُّ ﷺ يَتبَسَّمُ، ونظر إلى جرحٍ بأُمِّي على عاتقها، فقال: «أُمَّك أُمَّك، اعصب جرحها، بارك الله عليكم من أَهل البيت، مقام أُمِّك خيرٌ من مقام فلانٍ وفلانٍ، رحمكم الله أَهل البيت، ومقام ربيبك - يعني زوج أمه - خيرٌ من مقام فلان وفلان، رحمكم الله أَهل البيت».

قالت: ادعُ الله أَن نرافقك في الجنة. فقال: «اللهمَّ اجعلهم رُفقائي في الجنَّة».

فقالت: ما أُبالي ما أَصابني من الدُّنيا.

---

(١) في الأصل: طار.

(٢) ترجمتها وأَخبارها في: طبقات ابن سعد ٨/ ٤١٢، طبقات خليفة ٣٤١، حلية الأولياء ٢/ ٦٤، تهذيب التهذيب ١٢/ ٤٧٤، الإصابة ٨/ ٢٦١ رقم ١٤١٩، سير أَعلام النبلاء ٢/ ٢٧٨، أَعلام النساء ٥/ ١٧١، الروضة الفيحاء ٢٦٥.

(٣) الحديث: عن مغازي الواقدي ١/ ٢٧٢ وطبقات ابن سعد ٨/ ٤١٤.

٢ ● و [به][(١)] يعقوب بن محمد، عن موسى بن ضمرة بن سعيد، عن أَبيه، قال[(٢)]:

أُتي عمرُ بن الخطاب بمروطٍ[(٣)]، فكان فيها مِرْطٌ جيِّدٌ واسعٌ؛ فقال بعضهم: إن هذا المِرْطَ لثمن كذا وكذا، [١٢٠ ب] فلو أَرسلتَ به إلى زوجة عبد الله بن عمر صفيَّة بنت أَبي عُبَيْد، وذلك حِدْثان ما دخلت على ابن عمر. فقال: أَبعثُ به إلى من هو أَحقُّ به منها، أُمُّ عُمارة نُسَيْبَةُ بنت كعب، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول يوم أُحُدٍ: «ما التفتُّ يميناً ولا شمالاً إلاَّ وأَنا أَراها تُقاتلُ دوني».

٣ ● وبه، انبا محمد بن عمر، حدَّثني المنذر بن سعيد، مولى لبني الزُّبير، عن محمد بن يحيى بن حبَّان، قال[(٤)]:

جُرِحت أُمُّ عُمارة بأُحُد اثني عشر جرحاً، وقُطعت يدها باليمامة، وجُرحت يوم اليمامة سوى[(٥)] يدها أَحدَ عشر جُرحاً؛ فقدمت المدينة وبها الجراحة؛ فلقد رُئي أَبو بكر يأَتيها يَسأَل عنها وهو يومئذٍ خليفةٌ.

قال: تزوَّجَت ثلاثةً كلُّهم لهم منها ولدٌ؛ تزوَّجت غَزِيَّة بن عمرو [المازني]، لها منه تميم بن غَزِيَّة؛ وتزوَّجت زيد بن عاصم بن كعب المازني، فلها منه حبيب بن زيد الذي قطَّعه مُسَيْلمة، وعبد الله بن زيد قُتل بالحرَّة؛ والثالث نسيته[(٦)] [ومات ولده ولم يعقب].

٤ ● أَخبرنا أَبو صالح الدلاَّل، انبا محمد بن عبد الباقي، انبا الحسن بن علي، انبا محمد بن العبَّاس، انبا عبد الوهاب بن أَبي حيَّة، انبا محمد بن

---

(١) الزيادة لازمة، فهذا سند الواقدي.
(٢) عن مغازي الواقدي ١/ ٢٧١ وطبقات ابن سعد ٨/ ٤١٥.
(٣) المروط: جمع مِرْط، وهو كساء من صوف أَو خزٍّ. القاموس «مرط» ٢/ ٣٩٩.
(٤) ليس في مغازي الواقدي، وهو في طبقات ابن سعد ٨/ ٤١٦.
(٥) في الأصل: في يدها. وهو خطأ.
(٦) كذا في الأصل. والزيادة عن ابن سعد. وعند ابن سعد: والثالث نسيبة...!.
قلت: الثالث هو يحيى بن حبَّان بن منقذ المازني، وراوي الخبر محمد بن يحيى ابن حبَّان هو ابن ابن أُمِّ عمارة. قاله خليفة في طبقاته ٣٤١.

شجاع، انبا أَبو عبد الله الواقديّ، قال[1]:

قالوا: وكانت نُسَيْبَة بنت كعب أُمُّ عُمارة، وهي امرأَة غَزِيَّة بن عمرو، شهدت أُحُداً وزوجها وابناها، وخرجت معها بشَنٍّ لها في أَوَّل النَّهار تريد أَن تسقي الجرحى، فقاتلت يومئذٍ ـ يعني يوم أُحُدٍ ـ فأَبلت بلاءً حسناً، فجُرِحت اثني عشر جُرحاً بين طعنة برمحٍ أَو ضربةٍ بسيفٍ.

وكانت أُمُّ سعد[2] بن الرَّبيع تقول: دخلتُ عليها فقلتُ لها: يا خالة، حدِّثيني خبرك، فقالت [١٢١ ا].

خرجتُ أَوَّل النَّهار إلى أُحُدٍ وأَنا أَنظرُ ما يصنعُ النَّاسُ، ومعي سِقاءٌ فيه ماءٌ، فانتهيتُ إلى رسول الله ﷺ وهو في أَصحابه، والدَّولةُ والرِّيحُ للمسلمين، فلمَّا انهزم المسلمون انحزتُ إلى رسول الله ﷺ فجعلتُ أُباشرُ القتال وأَذبُّ عن رسول الله ﷺ بالسَّيف، وأَرمي بالقوس، حتى خلَصَتْ إليَّ الجراحُ. فرأَيتُ على عاتقها جُرحاً له غَورٌ أَجوف.

فقلتُ: يا أُمَّ عُمارة، مَن أَصابكِ بهذا؟ قالت: أَقبل ابن قَمِئَة[3] ـ وقد ولَّى النَّاس عن رسول الله ﷺ ـ يصيح: دُلُّوني على محمدٍ، فلا نجوتُ إن نجا. فاعترض له مصعب بن عمير وأُناسٌ معه، فكنتُ فيهم، فضربني هذه الضَّربة؛ ولقد ضربتُه على ذلك ضرباتٍ، ولكن عدوَّ الله كان عليه درعان.

قلتُ: يدكِ ما أَصابها؟ قالت: أُصيبتْ يوم اليمامة، لمَّا جَعَلَت الأعراب ينهزمون بالنَّاس، نادت الأنصار: أَخلصونا، فأَخلصت الأنصار فكنت معهم حتى انتهينا إلى حديقة الموت[4] فاقتتلنا عليها ساعةً، حتى قُتل أَبو دُجانة[5] على باب الحديقة، ودخلتُها وأَنا أُريد عدوَّ الله مُسيلمة، فتعرَّض لي رجلٌ منهم

(١) عن مغازي الواقدي ١/٢٦٨، وانظر السيرة ٢/٨١، وطبقات ابن سعد ٨/٤١٢.

(٢) اسمها جميلة. تهذيب التهذيب ١٢/٤٧٠.

(٣) اسمه عبد الله بن قمئة اللَّيثيّ. قاله ابن هشام في السيرة ٢/٩٤.

(٤) حديقة الموت: بستان كان بقَنا حجر من أَرض اليمامة لمسيلمة الكذاب، كانوا يسمونه حديقة الرحمن، وعنده قُتل مسيلمة فسمَّوه حديقة الموت. (معجم البلدان ٢/٢٣٢).

(٥) اسمه سِماك بن خرشة الأنصاري رضي الله عنه. مشهور.

فضرب يدي فقطعها، فوالله ما كانت لي ناهيةٌ [ولا عرَّجتُ عليها] حتى وقفتُ على الخبيث مقتولاً، وابني عبد الله بن زيد المازني يمسح سيفه بثيابه؛ فقلتُ: قتلتَه؟ فقال: نعم، فسجدتُ لله شكراً.

٥ ● وكان ضَمرة بن سعيد يحدِّث عن جدَّته ـ وكانت قد شهدت أُحُداً تسقي الماء ـ قالت[١]:

سمعتُ النَّبيَّ ﷺ يقول: «لَمقامُ نُسيبة بنت كعب [١٢١ ب] اليوم خيرٌ من مقام فلانٍ وفلانٍ» وكان يراها يومئذٍ تُقاتل أَشدَّ القتال، وإنها لحاجزةٌ ثوبها على وسطها، حتى جُرحت ثلاثة عشر جُرحاً؛ فلمَّا حضرتها الوفاةُ كنتُ فيمن غَسلها، فعددتُ جراحها جُرحاً جُرحاً فوجدتُها ثلاثة عشر جُرحاً.

وكانت تقول: إني لأَنظرُ إلى ابن قمئة وهو يضربها على عاتقها، وكان أَعظمَ جراحها، ولقد داوته سنةً، ثم نادى منادي النَّبيِّ ﷺ إلى حمراء الأسد[٢]، فشدَّت عليها ثيابها فما استطاعت من نزف الدم، ولقد مكثنا ليلتنا نُكمِّدُ الجراحَ حتى أَصبحنا؛ فلمَّا رجع رسول الله ﷺ من الحمراء ما وصل إلى بيته حتى أَرسل عليها عبد الله بن كعب المازني يسأَلُ عنها، فرجع إليه يُخْبِرُهُ بسلامتها، فَسُرَّ النَّبيُّ ﷺ بذلك.

٦ ● أَخبرني سعد الله بن محمد، انبا محمد بن عبد الباقي، انبا الحسن بن عليّ، انبا محمد بن العباس، انبا عبد الوهاب بن أَبي حيَّة، انبا محمد بن شجاع، انبا محمد بن عمر الأَسلميّ، حدَّثني سليمان بن بلال، عن عُمارة بن غَزِيَّة، قال: قالت أُمُّ عُمارة[٣]:

لمَّا كان يومئذٍ والنَّاسُ منهزمون في كلِّ وجهٍ، وأَنا وأَربع نسوةٍ[٤]، وفي يدي سيفٌ لي صارمٌ، وأُمُّ سُلَيم معها خنجرٌ قد حزمته على وسطها، وهي يومئذٍ حاملٌ بعبد الله بن أَبي طلحة، وأُمُّ سُليط، وأُمُّ الحارث؛ قالوا:

---

(١) عن مغازي الواقدي ١/ ٢٦٩، وطبقات ابن سعد ٨/ ٤١٣.
(٢) حمراء الأسد: موضع على ثمانية أَميال من المدينة. (معجم البلدان ٢/ ٣٠١).
(٣) عن مغازي الواقدي ٣/ ٩٠٢.
(٤) كذا في الأصل، والواقدي، ولعل الصواب: وأَنا رابع نسوةٍ.

فجعلت نُسيبة[1] تصيحُ بالأنصار: أَيَّة عادةٍ[2] هذه، ما لكم وللفرار ؟.

قالت: وأَنظرُ إلى رجلٍ من هوازن على جمل أَورق[3] معه لواءٌ، يُوضِعُ جَمَله في أَثر المسلمين، فأَعترض له فأَضرب عرقوب الجمل، وكان جملاً مُشْرِفاً[4]، فوقع على عجزه، وأَشدُّ عليه، فلم أَزل أَضربه حتى أَثبتُّه، وأَخذتُ سيفاً له، وتركت الجمل يخرخر، يتصفَّق[5] ظهراً لبطن، ورسول الله ﷺ قائمٌ مُصْلِتٌ السَّيفَ بيده، قد طرح غمده ينادي: «يا أَصحاب سورة البقرة».

قال: وكرَّ المسلمون، فجعلوا يقولون: يا بني عبد الرحمن، يا بني عَبد الله، يا بني عُبيد الله، يا خيلَ الله، وكان رسول الله ﷺ قد سمَّى خيله خيل الله، وجعل شعار المهاجرين [6] بني عبد الله، وجعل شعار الخزرج [6] بني عبد الرحمن، وجعل شعار الأوس بني عبيد الله.

[فَكَرَّت الأنصار، ووقفت هوازن حَلْبَ ناقةٍ فَتُوحٍ[7]، ثم كانت إيَّاها؛ فوالله ما رأَيتُ هزيمةً كانت مثلها، ذهبوا في كلِّ وجه، فرجع ابناي إليَّ - حبيب وعبد الله بن زيد - بأُسارى مكتَّفين.

فأَقوم إليهم من الغيظ، فأَضرب عُنُق واحدٍ منهم، وجعل النَّاس يأتون بالأُسارى؛ فرأَيتُ في بني مازن بن النَّجَّار ثلاثين أَسيراً.

وكان المسلمون قد بلغ أَقصى هزيمتهم مكَّة، ثم كرُّوا بعدُ وتراجعوا؛ فأَسهم لهم النبي ﷺ جميعاً].

٧ ● أَخبرنا أَبو منصور جعفر بن عبد الله، انبا المبارك بن عبد الجبَّار، انبا

---

(١) في أَصل الواقدي: فجعلت تسبه. وجعلها محققة: فجعلت تسلُّه وتصيح. تصحيف.

(٢) في الأصل وأَصل الواقدي: انت عادة هذه.

(٣) الجمل الأورق: ما في لونه بياض إلى سواد. القاموس «ورق» ٣/ ٢٩٨.

(٤) الجمل المشرف: العالي. القاموس.

(٥) يتصفَّق: يتقلَّب. القاموس.

(٦-٦) ما بينهما سقط من مطبوعة المغازي

(٧) الفَتوح من النوق: الواسعة الإحليل. القاموس.

محمد بن محمد بن عثمان، انبا أَبو الحسن النَّحويّ، انبا أَحمد بن عُبيد، انبا أَبو عبد الله الأَسلميّ، حدَّثني يعقوب بن محمد بن أَبي صعصعة، عن موسى بن ضَمرة بن سعيد، عن أَبيه، قال[1] : دخل أَبي على أُمّ عمارة، فرأَيتُ يدها مقطوعةً، فَجَعَلَتْ تمسحُ على رأَسي، وبرّكت عليّ؛ وإنَّما أَدخلني أَبي عليها لذلك، وأَنا يومئذٍ غلامٌ، ثم بلغتُ فسأَلتُ ابن ابنها عبَّاد بن تميم وذكرتُ يدها، وأَخبرتُه أَني دخلتُ عليها فمَسَحَت رأَسي بيدها المُصابة، فقال عبَّاد بن تميم: رحمها الله. فقلتُ: هل علمتَ أَن امرأَةً من المسلمين خرجت في الرِّدَّة غيرها ؟ فقال: لا. وذلك أَن ابنها حبيب بن زيد كان مع عمرو بن العاص بعُمان، فلمَّا توفي رسول الله ﷺ أَقبل عمرو بن العاص من عُمان، فسمع به مُسيلمة فاعترض لعمرو بن العاص، فسبقه.

وكان عمّي حبيب بن زيد وعبد الله بن وهب [١٢٢ ا] الأسلميّ في السَّاقة، فأَصابهما، فقال لهما: أَتشهدان أَني رسول الله ؟ فأَقرَّ الأسلميُّ بما قال، فأَمر به فحُبس في حديدٍ؛ وأَمَّا عمّي فقال له: أَتشهدُ أَني رسول الله ؟ فقال: لا أَسمع. فقال: أَتشهدُ أَن محمداً رسول الله ؟ قال: نعم. فأَمر به فقطعت يده، فلم يزل يقول: أَتشهدُ أَن محمداً رسول الله ؟ فيقول: نعم. فيقول: أَتشهدُ أَني رسول الله ؟ فيقول: لا أَسمع، حتى قطعه عضواً عضواً؛ فقطع يديه من المنكبين، ورجليه من الوركين. فقال: أَتشهد أَني رسول الله ؟ فقال: لا أَسمع. فقال: أَتشهدُ أَن محمداً رسول الله ؟ قال: نعم. فحرَّقه بالنَّار وهو يقول: أَتشهد أَن محمداً رسول الله ؟ قال: نعم. قال: أَتشهد أَني رسول الله ؟ قال: لا أَسمع؛ فتركه في النَّار حتى مات.

فلمَّا بلغ ذلك جدَّتي أُمَّ عُمارة عاهَدَت الله: إن رأَيتُه أَن لا أَكذبَ عنه أَو أُقتل دونه.

فلمَّا تهيَّأَ بَعْثُ خالد إلى اليمامة جاءت إلى أَبي بكر فاستأذنته للخروج، فقال: ما مثلُكِ يُحال بينه وبين الخروج، وقد عرفنا جزاءك في الحرب، فاخرجي على اسم الله؛ وأَوصى خالد بن الوليد بها، وكان مُستوصياً بها

---

(١) مختصراً في السيرة ١/ ٤٦٦.

مُتعاهداً لها؛ فلمَّا انتهوا إلى اليمامة واقتتلوا تداعت الأنصار يومئذٍ: أَخلصونا أَخلصونا.

قالت: فلمَّا انتهينا إلى باب الحديقة لم يُخلص، حتى قلتُ: لا يُخلص؛ [و] ازدحمنا على الباب، وأَهل النَّجدة من عدوِّنا في الحديقة قد انحازوا يكونون فيه لمسيلمة، فأَقحمنا فضاربناهم ساعةً، والله يا بنيَّ ما رأَيتُ قوماً أَبذلَ لمهج أَنفسهم منهم، وجعلتُ أَقصدُ لعدوِّ الله مسيلمة لا أَراه، وقد عاهدتُ الله إن رأَيته لا أَكذبُ عنه أَو أُقتلَ دونه، وجعلَت الرِّجال تختلط، والسُّيوف [١٢٢ ب] بينهم، وخرس القوم فلا صوتَ إلاَّ وقع السيوف، حتى بصرتُ بعدوِّ الله، فأَشدُّ عليه، ويعترضني رجلٌ منهم فضرب يدي فقطعها، فوالله ما عرَّجتُ عليها حتى أَنتهي إلى الخبيث وهو صريعٌ، وأَجدُ ابني عبد الله بن زيد قد قتله، فحمدتُ الله على ذلك، وقطع الله دابرهم.

فلمَّا انقطعت الحرب وصرتُ إلى منزلي، جاءني خالد بن الوليد إلى منزلي بطبيب من العرب، فداواني بالزَّيت المغليِّ فكان أَشدَّ عليّ من القطع. وكان خالدٌ كثير التَّعاهد لي، حَسَنَ الصُّحبة، يعرف حقَّنا ويحفظ فينا وصيَّة نبيِّنا ﷺ.

قال عبَّاد: فقلتُ: يا جدَّة، أَكَثُرَتِ الجراح في المسلمين؟ فقالت: يا بنيَّ، لقد تحاجز النَّاس، وقُتِلَ عدوُّ الله، وإن المسلمين لجرحى كلُّهم، لقد رأَيت بني أَبي مجرَّحين ما بهم حركةٌ، ولقد رأَيتُ في بني مالك بن النَّجَّار بضعة عشر رجلاً لهم أَنينٌ، يُكمَّدون لَيْلَهُم بالنَّار، ولقد أَقام النَّاس باليمامة خمس عشرة [ليلة] بعد وضع الحرب أَوزارها، وما يصلِّي مع خالد بن الوليد من المهاجرين الأوَّلين إلاَّ نفرٌ من الخزرج، وذلك أَنَّا أُتينا من قِبَل الأعراب انهمكوا بالمسلمين.

إلاَّ أَني أَعلم أَن طيِّئاً قد أَبلت يومئذٍ بلاءً حسناً. لقد رأَيتُ عديَّ بن حاتم يومئذٍ يصيحُ فيهم: فداءٌ لكم أَبي وأُمِّي، اصبروا لوقع الأَسَلِ؛ وأَن ابنَيْ زيد الخيل يومئذٍ يقاتلان قتالاً شديداً.

٨ ● قال أَبو عبد الله: وحدَّثني المنذر بن سعيد، عن محمد بن يحيى بن

حبَّان، قال[1] :

جُرِحَت أُمُّ عُمارة أَحد عشر جرحاً[2] ، أَو اثني عشر جرحاً من ضربةٍ بسيفٍ أَو طعنةٍ برمحٍ، وقُطِعت يدها سوى ذلك، فَرُئي أَبو بكر يأتيها يسأَل بها وهو يومئذٍ خليفة.

٩ ● [١٢٣ ا] أَخبرنا أَبو نصر عبد الرحيم بن عبد الخالق بن أَحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف، انبا عبد القادر بن محمد بن يوسف، انبا الحسين ابن عليّ، انبا محمد بن العبَّاس، انبا أَحمد بن معروف الخشَّاب، انبا الحسين ابن الفهم، انبا محمد بن سعد، انبا محمد بن عمر، انبا عبد الجبَّار بن عُمارة، عن عُمارة بن غَزِيَّة، قال: قالت أُمُّ عمارة[3] :

لقد رأَيتني وانكشف النَّاس عن رسول الله ﷺ، فما بقي إلاَّ في نُفَير ما يُتمُّون عشرةً، أَنا وابناي وزوجي بين يديه نذبُّ عنه، والنَّاس يمرُّون به منهزمين، ورآني ولا تُرسَ معي، ورأَى رجلاً مولّياً معه تُرسٌ، فقال لصاحب التُّرس: «أَلقِ تُرسك إلى مَن يُقاتل» فأَخذتُه، فجعلتُ أَتترَّس به عن رسول الله ﷺ، وإنَّما فعل بنا الأَفاعيلَ أَصحابُ الخيل، لو كانوا رجَّالةً مثلنا أَصبناهم إن شاء الله؛ فيُقبل رجلٌ على فرسٍ، فضربني وتترَّستُ له، فلم يصنع سيفُه شيئاً، وَوَلَّى، وأَضربُ عرقوب فرسه، فوقع على ظهره، فجعل النَّبيُّ ﷺ يصيح: «يا ابن أُمِّ عُمارة، أُمَّك أُمَّك». قالت: فعاونني عليه حتى أَوردتُه شَعوب[4] .

١٠ ● وبه، انبا محمد بن عمر، حدَّثني أَبو بكر بن عبد الله بن أَبي سَبْرَة، عن عمرو بن يحيى، عن أُمِّه، عن عبد الله بن زيد، قال[5] :

جُرحت يومئذٍ جُرحاً في عضدي اليسرى، ضربني رجلٌ كأَنَّه

---

(١) مضى الخبر بسنده برقم ٣.

(٢) في الأصل: إحدى عشر جرحاً.

(٣) عن مغازي الواقدي ١/ ٢٧٠، وطبقات ابن سعد ٨/ ٤١٣.

(٤) شعوب: من أَسماء المنيَّة.

(٥) عن مغازي الواقدي ١/ ٢٧٠، وطبقات ابن سعد ٨/ ٤١٤.

الدَّقْل[1] ولم يعرِّج عليَّ، ومضى عنِّي، وجعل الدَّم لا يرقأُ، فقال رسول الله صلى الله [عليه وسلم]: «اعصب جرحَك». فتقبلُ أُمِّي إليَّ ومعها عصائبُ في حَقْوَيها قد أَعدَّتها للجراح [١٢٣ ب] فربطت جرحي، والنَّبيُّ ﷺ واقفٌ ينظرُ إليَّ، ثم قالت: انهض يا بني فضارب القوم.

فجعل النَّبيُّ ﷺ يقول: «ومَن يطيقُ ما تطيقين يا أُمَّ عُمارة ؟».

قالت: وأَقبلِ الرَّجل الذي ضرب ابني، فقال رسول الله ﷺ: «هذا ضاربُ ابنك». قالت: فأَعترضُ له، فأَضربُ ساقه، فبرك.

قالت: فرأَيتُ رسول الله ﷺ يتبسَّم حتى رأَيتُ نواجذه، وقال: «استقدتِ يا أُمَّ عمارة».

ثم أَقبلنا نَعُلُّه[2] السِّلاح حتى أَتينا على نفسه: فقال النَّبيُّ ﷺ: «الحمد لله الذي ظفَّرك وأَقرَّ عينَكِ من عدوِّك وأَراك ثأرك بعينكِ».

* * *

---

(١) الدَّقل: النخلة الطويلة. القاموس.

(٢) العَلَلُ: الشَّربة الثانية أَو الشرب بعد الشرب. القاموس.

الفهارس العامة

لكتابي

حديث الإفك، ومناقب الصحابيات

للحافظ عبد الغني المقدسي



فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث الشريفة

فهرس الأشعار

قافية الميم

* * *

فهرس الأماكن

فهرس الأعلام والأسانيد

فهرس المصادر المذكورة في الحواشي

- الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة علىٰ الصحابة، للزركشي، تحقيق: سعيد الأفغاني، المطبعة الهاشمية بدمشق ١٩٣٩ م.

- الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، لابن عساكر، تحقيق: محمد مطيع الحافظ وغزوة بدير، دار الفكر، دمشق ١٩٨٦ م.

- الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ط. دار الكتب العلمية، مصورة عن الطبعة الأولىٰ.

- أعلام النساء، لعمر رضا كحالة، المطبعة الهاشمية بدمشق (بلا تاريخ).

- الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، تحقيق: عدد من الباحثين، ط، دار الكتب والهيئة المصرية

- تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: د. سهيل زكار، وزارة الثقافة بدمشق ١٩٦٧ م.

- تاريخ دمشق، لابن عساكر، تحقيق: عدد من المحققين، ط. مجمع اللغة العربية بدمشق (لم يتم).

- تاريخ دنيسر، لابن اللمش، تحقيق: إبراهيم صالح، ط. مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٦ م.

- تاريخ الرسل والملوك، للطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٧

- تذكرة الحفاظ، للذهبي، ط. دار إحياء التراث العربي بيروت، مصورة حيدرآباد.

- التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، لابن نقطة، تحقيق: كمال الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٨

- التكملة لوفيات النقلة، للمنذري، تحقيق: د. بشار عواد، ط. مؤسسة الرسالة ١٩٨١.

- تهذيب التهذيب، لابن حجر، دار صادر، بيروت (بلا تاريخ) مصورة حيدرآباد.

- جامع الأصول في أحاديث الرسول، لابن الأثير، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مطبعة الملاح دمشق ١٩٦٩ م.

- جمهرة أنساب العرب، لابن حزم، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة.

- جمهرة نسب قريش، للزبير بن بكار، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة دار العروبة، مصر ١٣٨١ هـ.

ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٥ م.
ـ ديوان حسان بن ثابت، تحقيق: د. وليد عرفات، دار صادر، بيروت ١٩٧٤ م.
ـ ذيل تاريخ بغداد، لابن النجار، دار الكتب العلمية، بيروت، مصورة حيدرآباد.
ـ ذيل الروضتين، لأبي شامة الدمشقي، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، دار الجيل، بيروت ١٩٧٤
ـ ذيل طبقات الحنابلة، لابن رجب الحنبلي، ط. دار المعرفة، بيروت.
ـ الروض الأنف، للسهيلي، ط. القاهرة.
ـ الروضة الفيحاء في تواريخ النساء، للعمري، تحقيق: عماد علي حمزة، الدار العالمية ١٩٨٧ م.
ـ سير أعلام النبلاء، للذهبي، تحقيق: عدد من المحققين، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨١ م
ـ شذرات الذهب، لابن العماد، تحقيق: القدسي، ط. المكتب التجاري، بيروت.
ـ شرح ديوان حسان بن ثابت، للبرقوقي، دار الأندلس، بيروت ١٩٦٦ م.
ـ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. الحلبي، القاهرة ١٩٦٥
ـ صحيح البخاري، تحقيق: محمد ذهني، المكتبة الإسلامية استانبول ١٩٧٩ م.
ـ صحيح مسلم، تحقيق: محمد ذهني وغيره، دار الطباعة العامرة، نظارة المعارف، استانبول ١٣٣٠ هـ.
ـ طبقات خليفة بن خياط، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، دار طيبة، الرياض ١٩٨٢ م.
ـ الطبقات الكبرىٰ لابن سعد، دار صادر، بيروت ١٩٦٠ م.
ـ العبر في خبر من عبر، للذهبي، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، ط. الكويت ١٩٨٤ م.
ـ عمدة القاري، للعيني، مصورة الطبعة المنيرية.
ـ فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن حجر، مصورة الطبعة الأولىٰ.
ـ القاموس المحيط، للفيروزآبادي، مطبعة الحلبي، القاهرة ١٩٥٢ م.
ـ مختصر تاريخ دمشق، لابن منظور، تحقيق: عدد من المحققين، دار الفكر، دمشق ١٩٨٤ م.
ـ مرآن الزمان، لسبط ابن الجوزي، ط. حيدرآباد، الهند.
ـ المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، للدمياطي، تحقيق: محمد مولود خلف، مؤسسة الرسالة ١٩٨٦ م.

ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل، المكتب الإسلامي ودار صادر، بيروت (بلا تاريخ).

ـ المصنف، لعبد الرزاق الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، باكستان.

ـ معجم البلدان، لياقوت الحموي، دار صادر بيروت ١٩٧٧ م.

ـ المعجم الكبير للطبراني، تحقيق: حمدي السلفي، ط. بغداد.

ـ معجم ما استعجم، للبكري، تحقيق: مصطفىٰ السقا، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٣ (مصورة لجنة التأليف).

ـ المغازي، للواقدي، تحقيق: مارسدن جونس، عالم الكتب، بيروت.

ـ المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، لابن مفلح، تحقيق: د. عبد الرحمن العثيمين، مكتبة الرشد، الرياض، ١٩٩٠ م.

ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لابن الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا ط. دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٢ م (الطبعة الكاملة).

ـ المنهج الأحمد في طبقات الإمام أحمد، للعليمي، (المخطوطة).

ـ نسب قريش، للمصعب الزبيري، تحقيق: ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة.

ـ النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة الإسلامية.

ـ الوافي بالوفيات، للصفدي، تحقيق: عدد من المحققين، مطابع مختلفة، بيروت وغيرها.

فهرس الفهارس

* * *

من آثار المحقق

١ـ كتاب «التوفيق للتلفيق» للثعالبي. ط ١ : مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٣ م.
ط ٢ : دار الفكر بدمشق ١٩٩١ م.

٢ـ كتاب «تاريخ دنيسر» لابن اللَّمش. ط ١ : مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٦ م.
ط ٢ : دار البشائر بدمشق ١٩٩٢ م.

٣ـ مختصر تاريخ دمشق ج ٤ اختصار وتحقيق. ط. دار الفكر بدمشق ١٩٨٧ م.

٤ـ مختصر تاريخ دمشق ج ١٩ اختصار وتحقيق. ط. دار الفكر بدمشق ١٩٨٩ م.

٥ـ مختصر تاريخ دمشق ج ٢٤ اختصار وتحقيق. ط. دار الفكر بدمشق ١٩٨٩ م.

٦ـ مختصر تاريخ دمشق ج ٢٣ تحقيق. ط. دار الفكر بدمشق ١٩٨٨ م.

٧ـ كتاب «الإشارة إلى وفيات الأعيان» للإمام الذهبي. ط. دار ابن الأثير، بيروت ١٩٩١ م.

٨ـ كتاب «تاج التراجم فيمن صنف من الحنفية» لابن قطلوبغا. ط. دار المأمون بدمشق ١٩٩٢ م.

٩ـ كتاب «التاريخ وأسماء المحدّثين وكناهم» للمقدّمي. ط. دار العروبة بالكويت ١٩٩٢ م.

١٠ـ كتاب «ثمار القلوب في المضاف والمنسوب» للثعالبي. ط. دار البشائر بدمشق ١٩٩٤ م.

سلسلة نوادر الرسائل:

١ـ كتاب «الفوائد والأخبار» لابن دريد، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٦ م.

٢ـ كتاب «أمالي يموت بن المزرّع»، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٦ م.

٣ـ كتاب «هواتف الجنّان» للخرائطي، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٦ م.

٤ـ كتاب «الديباج» للختّلي، ط. دار البشائر بدمشق ١٩٩٤ م.

٥ـ كتاب «أخبار وحكايات» للغسّاني، ط. دار البشائر بدمشق ١٩٩٤ م.

٦ـ كتاب «المنتقىٰ من طبقات أبي عروبة الحرّاني» ط. دار البشائر بدمشق ١٩٩٤ م.

٧ـ كتاب «مجلس من أمالي ابن الأنباري» ط. دار البشائر بدمشق ١٩٩٤ م.

٨ـ كتاب «المنتخب من كتاب الشعراء» لأبي نعيم الأصفهاني ط. دار البشائر بدمشق ١٩٩٤ م.

٩ـ كتاب «حديث الإفك» للحافظ عبد الغني المقدسي ط. دار البشائر بدمشق ١٩٩٤ م.

١٠ـ كتاب «من مناقب الصحابيات» للحافظ عبد الغني المقدسي ط. دار البشائر بدمشق ١٩٩٤ م.